



جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الانسانية(شعبة التاريخ)

الممالك الوثنية في منطقة نهر الفولتا بين القرنين15 و19م . ممالك الموشي نموذجا .

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ . تخصص دراسات افريقية .

من إعداد الطالبة :

زمور حفيظة

إشراف الدكتور :

نور الدين شعباني

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر و تقدير

نحمد الله سبحانه و تعالى حمدا كثيرا عدد خلقه و زينة عرشه، و مداد كلماته و رضا نفسه

اللهم لك الحمد و الشكر كله و إليك يرجع الفضل كله

أتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور نور الدين شعباني الذي لم يبخل علي بنصائحه و توجيهاته القيمة طيلة فترة البحث فجزاه الله عني خير الجزاء. كما أتقدم بالشكر و الاحترام إلى كل أساتذة قسم شعبة التاريخ و خاصة أساتذة الدراسات الأفريقية

أستاذ بتقة براهيم و أستاذ سليماني يوسف

كما أشكر كل من ساعدني و قدم لي يد العون من قريب و بعيد

إلى كل هؤلاء تحية شكر و تقدير و عرفان



إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من يعجز اللسان عن شكرها و تعجز الكلمات عن وصفها إلى نبع الحنان، إلى من ضحت بسنين شبابها من أجل أبنائها إلى أول مدرسة لي في الحياة إلى أمي حفظها الله.

و إلى من كان سندي على طول المشوار، و زرع في روحي العلم و المثابرة و النجاح إلى من أشعرني بالأمان، و أحاطني بالحنان إلى أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى كل صديقاتي و زملائي الذين تقاسمت معهم الأيام الجميلة خلال مساري الدراسي

و إلى كل من قدم لي يد العون و المساعدة ، و لكل من يحبونني.

قائمة المختصرات

ص: صفحة

م: مجلد

ط: طبعة

تح: تحقيق

تق: تقديم

تر : ترجمة

مرا: مراجعة

ج: جزء

Ed : Edition

T : tome

P : page

الملخص:

في تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، تبين أن معظم الممالك المدروسة، هي الممالك الإسلامية، وخصوصا ممالك الساحل، التي كانت على اتصال دائم مع الممالك الإسلامية والتجار المسلمين من شمال إفريقيا. ولكن من جهة أخرى فإن الممالك والشعوب الغابية مثل منطقة نهر فولتا ما زالت معزولة ومعروفة أقل بالكتابات العربية.

وهذا ما جعل الشعوب الفولتا وممالكها تصبح عدوا لدودا للغاية للإسلام والمسلمين مما جعل الكتابات العربية قليلة التي تحدثت عن هؤلاء الشعوب مرسوما لهم بالوحشية وغير متحضرة، في حين تمكنوا من بناء دولهم وحضارتهم الأصلية.

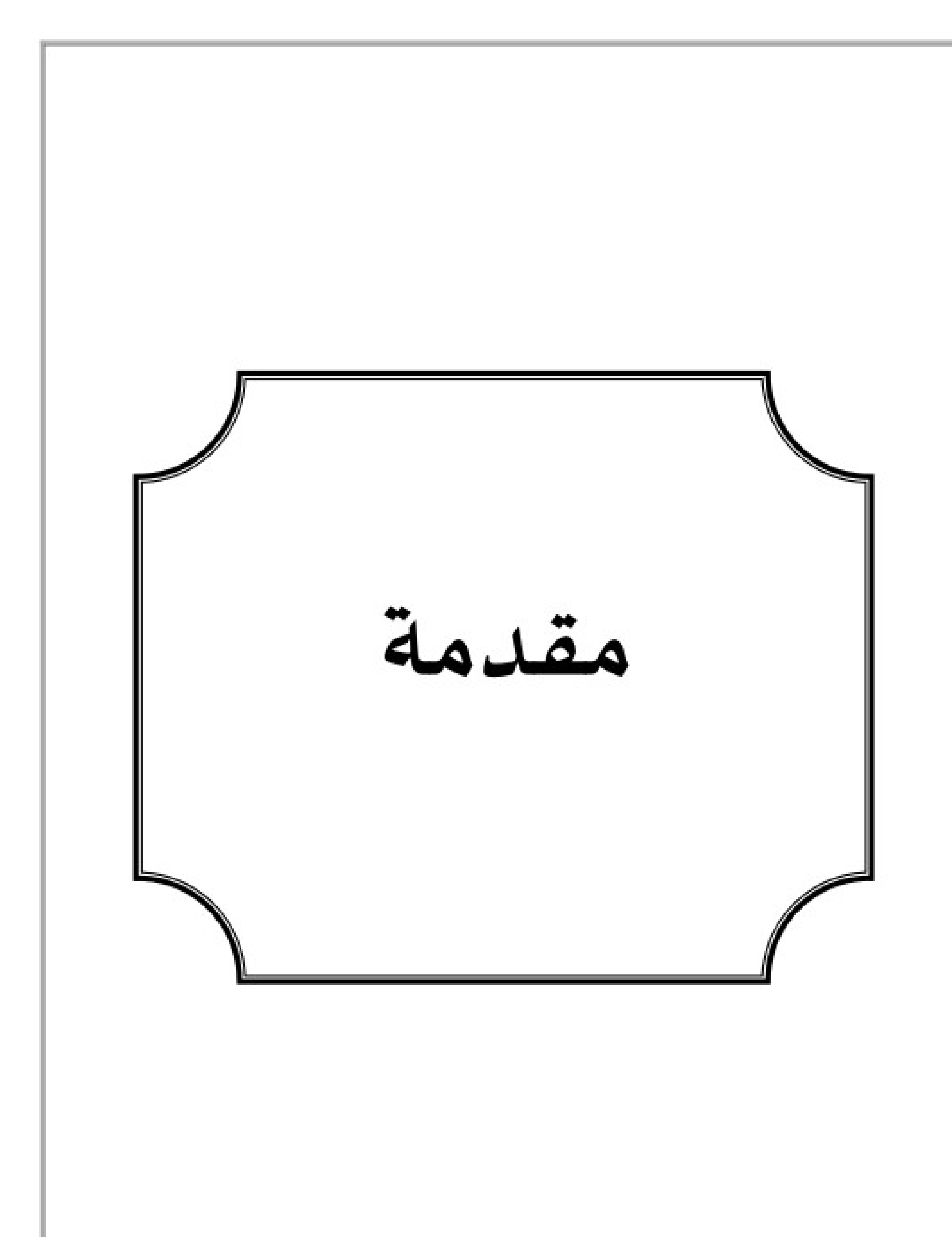
في هذا العمل، أردت توضيح بعض النقاط الأساسية حول الشعوب الفولتية وعلى وجه الخصوص الموشي ومنظماتهم الفولتية ومنتجاتهم الحضارية.

Résumé

Dans l'histoire de l'Afrique subsaharienne, on a constaté que les royaumes les plus étudiés, et les plus connues sont les royaumes musulmans et surtout celles des pays du Sahel, qui ont été en contacte permanent avec les royaumes musulmans ainsi que les marchants musulman de l'Afrique du nord. Mais en revanche les royaumes et les peuples des forets tel que la région du fleuve du volta demeurant isolé et moins connues par les écrits arabes.

Cette situation a fait que les peuples et royaumes voltaïques deviennent des ennemies très farouche a l'islam et les musulmans, ce qui a fait que le peu des écrits arabes qui ont parlés de ces peuples les ont décrets de sauvage et de non civilisés, alors qu'ils ont pus construire leurs propre états et leurs propre organisations et leurs civilisation très originale.

Dans ce travaille j'ai voulu éclaircir quelque points essentiels sur les peuples voltaïques et en particulier les mossi et leurs organisation voltaïques et leurs produits civilisationnels.



مقدمة

مقدمــة

أن الدراسات التاريخية العربية الخاصة بإفريقيا جنوب الصحراء التي اطلعت عليها اقتصرت بصورة مطلقة على منطقة الساحل أو منطقة السودان الأوسط وبحيرة التشاد بدرجة اقل، بينما بقيت المناطق الخاصة بالغابات والأدغال الإفريقية حكرا على المدارس الغربية لهذا فلقد حاولت وبإيعاز من الأستاذ المشرف أن أخوض هذه التجربة بدراسة تاريخ منطقة بقيت بعيدة عن التأثير الإسلامي لمدة طويلة وهو ما جعلها تحتفظ بخصائصها الإفريقية الوثنية، ألا وهي منطقة نهر الفولتا وشعوبها.

تتمتع منطقة نهر الفولتا بموقع هام لاحتوائها على عدة أنهار مما زادها شهرة و انجذاب مختلف الشعوب إليها وجعلها وجهة لمختلف الهجرات ابتداء من القرن الحادي عشر للميلاد، ومن بين هذه الشعوب شعب الموشي القادم إليها من شمال(ساحل الذهب) غانا الحالية واستقرت في فولتا العليا فارضة سلطتها على القبائل المحلية وتأسيس ممالك كبرى مثل واغادوغو وياتنغا وتوحيد هذه الشعوب تحت سلطة واحدة من قبل أبناء الثلاث لويديراووغو، وتمكنت من تأسيس إمبراطورية اتخذت من واغادوغو كعاصمة لها.

ولم تكن شعوب الموشي عبارة عن غزاة فقط بالرغم من ديانتها الرسمية هي الوثنية التي لم تكن مانعا لها بسبب رفضها لأي تأثير خارجي وإنما أسسوا ممالك مكتملة الهياكل منظمة تحت رئاسة ملكهم يدعى الموغو نابا.

لقد كان موضوع دراستي موسوم بـ « **الممالك الوثنية في منطقة الفولتا بين القرنين 15 و 19م ممالك الموشي نموذجا** » ولقد حاولت أن أعالج الموضوع من منظور إشكالية مفادها: ما هي أهم الخصائص الحضارية لممالك الفولتا الوثنية ؟ و بطبيعة الحال كان علي أن استعين بجملة من التساؤلات الفرعية التي بإمكانها أن تقودني إلى الإحاطة بالموضوع و هيَ:

ماهي أصول شعوب الفولتا و خصائصها؟ ما هي تطوراتها السياسية و تنظيماتها السياسية؟ و إلى أي مدى نجح شعب الموشي في تكوين هذه المملكة؟

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك بالرجوع إلى النصوص التاريخية ومحاولة الاستدلال بالوقائع التاريخية، كما اعتمدت على القراءات الحديثة أو ما يعرف بالدراسات الحديثة، خاصة التي اعتمدت على المقاربات الأثرية و الرواية الشفوية التي افتقدتها، وحاولت قدر الإمكان إعطاء رأيي في بعض المسائل.

حاولت أن أعالج الموضوع من خلال خطة تتضمن ثلاث فصول ومقدمة وخاتمة، حيث خصصت الفصل الأول الذي تمت عنونته بـ« أوضاع منطقة الفولتا وأهم الممالك و المجموعات الموشية» ، وتطرقت فيه إلى الموقع الجغرافي لمنطقة الفولتا وسكانها، بالإضافة إلى أهم الممالك والمجموعات الموشية في فولتا العليا.

أما الفصل الثاني درست فيه التطور السياسي لمملكة الموشي وتنظيماتها تطرقت فيه إلى ممالك الموشي (الأصول و التأسيس) ومختلف أنظمة المملكة من ناحية السياسية و الإدارية.

وفي الفصل الثالث أبرزت فيه الخصائص الحضارية لمملكة الموشي، حيث أشرت فيه إلى الحياة الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية.

بالإضافة إلى ذلك حاولت إثراء بحثنا ببعض الملاحق المتمثلة في بعض الخرائط.

أما مصادر و مراجع الدراسة فلقد اعتمدت عليها ضمن التصنيف الأتي:

بالنسبة للمصادر باللغة العربية : فقد اعتمدت على أهم مصدرين حول الموضوع وهما كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي، و كتاب تاريخ الفتاش في أخبار الجيوش و أكابر الناس للقاضي محمود كعت، وهما مصدران أساسيان والوحيدان باللغة العربية اللذان

شملا إشارات واضحة لممالك الموشي من خلال التطرق إلى الهجمات التي قامت بها على تنبكتو وكذا الحملات العسكرية التي شنها عليها الأسقيا محمد توري أو سني علي من قبله.

أما بالنسبة للمراجع باللغة الأجنبية: فقد اعتمدت على بعض كتب الرحالة و المستكشفين الأوربيين وعلى رأسهم الألماني بنغر في كتابه من النيجر إلى خليج غينيا مرورا ببلاد كونغ و الموشي(Du Niger golfe de guinée « par le pays , de Kong et le Mossi)، وهناك دراسات أخرى قام بها كل من موريس دولافوس(Delafosse Maurice)، في كتابه الموسوعي الضخم أعالي النيجر والسنغال . الشعب اللغات، التاريخ، الحضارات(Haut–Sénégal–Niger : le peuple, les langues, l'histoire, les civilisation)، وكذا دراسة توكسييه(Tauxier) الموسومة بـ «سود ياتنغا . موشي، نيونيوسي، ساموس، يارسي، سيلمي . موسي فلاته» (Le noir du Yatenga, Mossis, , Nioniossés, Samos, Yarsés, Silmi–Mossis, Peuls). ودراسة قام بها الخبيران في شؤون الموشي وهما ميشال إيزارد و إيليو سكينر(Michel Izard, Skinner Elliot) في دراسة موسومة بـ موشي فولتا العليا، تطور شعوب السودانية الاستوائية(The Mossi of the upper volta «The political development of a Sudanese people). بالإضافة إلى هذا هناك دراسة قام بها الدكتور شعباني نور الدين و الموسومة بـ « طائفة اليارسي في مملكة الموشي »

أما الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا ندرة المصادر وقلة المراجع في مكتباتنا الجزائرية.

وعموما فإنني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور نور الدين شعباني على مساندته لي و دعمي في إتمام هذا الموضوع ، وكذا توجيهاته القيمة التي جعلتني اخلص إلى هذا العمل الذي هو بين أيديكم.

وختاما فإنني أتوجه بشكري لأعضاء اللجنة الموقرة التي قرأت وناقشت عملي وأهدت إلي عيوبي و وجهتني لما هو أحسن مما يضيف لهذا العمل قيمة علمية إضافية.

الفصل الأول

أوضاع منطقة الفولتا و أهم الممالك و المجموعات الموشية

أولا: الـمجال الطبيعي

ثانيا: سكان منطقة الفولتا

ثالثا: أهم الممالك و المجموعات الموشية في منطقة الفولتا

1- مملكة ياتينغا

2- مملكة واغادوغو

3-المجموعات الأخرى (غورمانشي - البوبو - اللوبي)

تنسب منطقة الفولتا إلى ثلاث أنهار مهمة جدا وهي : فولتا الأحمر، فولتا الأسود فولتا الأبيض، ولقد ساهمت هذه الأنهار في إعطاء المنطقة أهمية حيوية وموقعا استراتيجيا وهو ما جعلها محط لفت أنظار عدة شعوب توافدت عليها في أزمنة تاريخية متعاقبة، لذا شهدت تنوعا اثنيا، يمكن أن نستدل عليه باختلاف القبائل والأجناس التي سكنتها، لكن تبقى هذه القبائل الموشي الوثنية و الشعوب الفلانية المسلمة أهم هذه العناصر، لكن الغلبة والسيطرة كانت دائما لصالح القبائل الموشية التي تحكمت في زمام السلطة في المنطقة على مر العصور.

أولا: المجال الطبيعي لمنطقة الفولتا:

1.الموقع الجغرافي:

تشمل منطقة الفولتا كل المنطقة المحاذية لطول النهر الذي يعرف بنهر الفولتا في غرب إفريقيا، بحيث تتربع هذه المنطقة على مساحة تقدر بـ 274000 كيلومتر مربع وتشمل عدد من الدول التي كانت تابعة سابقا لما يعرف بالسودان الغربي الفرنسي خلال فترة الاستعمار الفرنسي لإفريقيا الغربية، وتحدها من الجنوب جمهوريات كل من ساحل العاج غانا والطوغو، ومن الجنوب الشرقي تحدها جمهورية البنين، أما من الشمال الشرقي فتحدها جمهورية النيجر[(1)].

وتمتد منطقة محور دراستنا على مساحة تتجاوز حدود نهر الفولتا، إذ تمتد من منعطف نهر النيجر في الشمال الشرقي، وتصل باتجاه الجنوب إلى غاية كوت ديفوار في الجنوب الغربي، أو بعبارة أخرى فإن ما يطلق عليه اليوم بلاد الفولتا أو منطقة الفولتا هي

1-Alain Froment, **Le peuplement humain de la boucle Niger**, Ed de l'orstom, institut français de recherche scientifique pour le développement en coopération, travaux et documents N°215, Paris, 1988, p13.

تلك المنطقة التي تضم بحيرة الفولتا انطلاقا من جبال هومبوري[1] في الشمال إلى غاية مشارف منطقة الغابات الإستوائية في الجنوب[2].

ويعد نهر الفولتا من أهم أنهار غرب إفريقيا حيث ينبع من جمهورية بوركينا فاسو الحالية [3]، ويصب في خليج غينيا، ويتكون من التقاء فولتا السوداء (يعرف اليوم بمهون) وفولتا الأبيض (وهي موجودة اليوم في ناكانبي) وفولتا الأحمر (تعرف اليوم بنازينون). ولقد سمي هذا النهر بنهر الفولتا نسبة إلى الدولة التي تحتضن منبعه ألا وهي فولتا العليا قبل أن يتحول اسمها إلى بوركينافاسو في عام 1984[4].

وتعتبر بحيرة الفولتا، أكبر بحيرة من صنع الإنسان في العالم، تمتد من سد أكوسومبو في جنوب شرق غانا إلى بلدة يابي(Yapi)، على بعد 520 كيلومترا إلى الشمال ولديه مصدرين آخرين في سيفاراسو(Sifarasso) وبوبو ديولاسو(Bobo-Dioulasso) مسار موازي لنهر النيجر بين تومبوكتو. أما الروافد الرئيسية لهذا النهر في أعالي السنغال و النيجر على الضفة اليمنى هي بوني(Poni) وباماسو(Bamasso)، أما على الضفة

1 -**جبال همبوري(Hombori)**: تشكل كتلة صخرية تقع في منطقة يانديا غارا في شمال مالي قرب قرية هومبوري بمنطقة مويتي بجمهورية مالي الحالية تبلغ قمته 1150م أنظر:

Jonathan Kissling, **Le mont Hombori au Mali**, 16.mars.2005, www.hombori.org.docs. Alain

2-Alain Froment, Op-Cit, p 13.

3-يعود تغيير تسمية فولتا العليا إلى بوركينا فاسو إلى الزعيم بالبوركينابي توماس سنكار(عاش بين 1949و (1987) والذي كان ضابطا ينتمي لعامة الشعب واستطاع أن ينظم انقلابا عسكريا ضد الحكومة القاسدة التي كانت خاضعة للسيطرة الفرنسية، وذلك بمساعدة أصدقائه الضباط و منهم بليس كومباوري، فاستولي على الحكم في انقلاب ابيض في(1983 – 1987) وغيروا اسم البلاد من فولتا العليا إلى بوركينا فاسو، و التي تعني ارض الرجال الشجعان. انظر:

Bruno Jaffré, **Biographie de Thomas Sankara La patrie ou la mort**, ed l'Harmattan, Paris, 1989 ,p45

4-Benoit Beucher, **Le pays des mossis en carte « vade-mecum pour une histoire de la rencontre coloniale en terre voltaique »**, doctorant, université Paris Sorbonne, p 176.

اليسرى سوغو(Sogho) بالقرب من واهيغويا ودوري، أما على الضفة الأخرى هناك فولتا الحمراء التي تقع غرب واغادوغو[1].

أما بخصوص الخصائص النهرية لنهر الفولتا أو ما يعرف بالمميزات الهيدروغرافية فيقدر حجم الماء المستجمع على سطحه100394كيلومتر مربع، وفي منطقة سينشي فتقدرب111كيلومتر، أما قوة تدفق مياهه فتقدر ب1106 متر مكعب في الثانية حيث يقدر التدفق بالنسبة للكيلومتر المربع الواحد ب2,8لتر في الثانية ، ويرتفع منسوب المياه في نهر الفولتا في شهري سبتمبر وأكتوبر، بينما ينخفض منسوبه في الأشهر من جانفي إلى شهر ماي ، متوسط التدفق الشهري (بالمتر في ثانية المقاس في محطة هينكروشي المائية هالكرو) م–منطقة مستجمعات المياه 100394كيلو متر مربع[2].

ثانيا : سكان منطقة الفولتا:

إن دراسة سكان الفولتا يتطلب منا الكثير من الدقة بسبب اختلاط الأجناس البشرية على طول المنطقة نظرا للهجرات الكثيرة المتدفقة على المنطقة عبر تاريخها الطويل، بحيث يسكنها ستين مجموعة عرقية تضم السكان الأصليين وغير الأصليين، أو ما يعرف بالعناصر الوافدة عليها[3].

1– Delafosse Maurice, **Haut Sénégal–Niger, Le peuple, les langues, l'histoire, les civilisations**, T1, Emile larose libraire, Paris1912 , p66.

2 – Benoit Beucher, **Trajectoires impériales croisées l'historicité d'un état africain hybride (pays moaga, actuel Burkina Faso, fin de 19ème siècle à nos jours)**, cahiers d'histoires, revue d'histoire critique, 128\2015, mis en ligne le 01juillet 2015, consulté le 10 février 2018, URL : http\\journals,openedition.org\chrch\4614.

3 – Wangermez, et, M.Lamontellerie**, Les dermatoglyphes des Karaboro (Haute–Volta) fréquence comparée des tourbillons en Afrique tropicale**, bulletins et mémoires de la société d'anthropologie de Paris, 1974, p358.

وقد قسم المؤرخ الفرنسي دولافوس السكان الأصليين إلى سبعة مجموعات يمكن أن نحصرها فيما يلي:

1.التومبو : (Tombo)

ويعرفون أيضا بدوغون (Dogon) وهي مجموعة بشرية يطلق عليهم الديولا اسم تمبولا، وتلقبهم بعض المصادر العربية بالحجر، ويقال أنهم من أصل حامي، كانوا يسكنون الحافة اليسرى لنهر النيجر، لم يندمج هذا الشعب مع الموشيين الغزاة بل نزحوا نحو الشمال هروبا منهم، إلا أن البعض منهم اندمجوا مع الياتنغا، وهم خليط مع شعب البوزو. حيث يذكر دولافوس الأسطورة التي تحاول أن تجد رابطا بين الشعبين، ومفادها أن البوزو ذهبوا يوما إلى الصيد رجالا ونساء تاركين أطفالهم عند تومبو، وفي غياب عائلات البوزو أصيب أحد أطفالهم بالجوع، ولما لم يكن تومبو يملكون أي غذاء، فقد قطع زعيمهم قطعة لحم من جسمه وأعطاها للطفل ثم مات جراء هذه التضحية، بسبب نزيف الدم الكثير، وبعد هذه الحادثة قرر التومبو والبوزو أنهم أصبحوا إخوة وأن نفس الدماء تسري في عروقهم، فلا يجوز التزاوج فيما بينهم، ونتيجة لتمازج هذين الشعبين ظهرت لهجة خاصة بهم ممزوجة بعبارات السونيكي والهامانا[1].

2.غورونسي (Gourounsi) :

كان هذا الشعب من الأوائل الذين سكنوا منطقة الفولتا، وهم شعب مسالم لكنه غير منظم جيدا من الناحية السياسية، حيث اقتصر تنظيمه السياسي على وجود رئيس القرية بدون سلطة مركزية أخرى لهذا كان من السهل أن يتعرضوا في تاريخهم إلى الكثير من الهجمات المصحوبة بالنهب والسلب[2].

---

1 – Delafosse Maurice, T1, op-cit, p303.

2 – Antoine Baié, **Les gourounsi tiré de traditions et modernité au Burkina Faso auteur les amitiés Franco-Burkinabé**, ed, L'harmathan, 2007 p83.

ولعل هذا الوضع هو ما أدى إلى امتصاص العديد من غورونسي و ضمهم إلى هؤلاء المعتدين من الموشي والداغومبا، الذين كانوا يحتلون وسط بلاد الموشي بواغادوغو في جنوب مدينتي ياكو[1] الحالية. وينقسم هذا الشعب إلى مجموعات صغيرة مستقلة عن بعضها مثل نانكانا(Nankana) نيونيوسي(Nioniossi)، نونوما (Nounouma) سيسالا(Sissala) بوسانسي(Bousansi) [2].

. **نانكانا (Nankana):** هم مجموعة عرقية مستقلة عن غورونسي متواجدة في أقصى الجنوب الشرقي[3].

. **سيسالا (Sissala):** أيضا هي مجموعة تنتمي للغورونسي متواجدة في الجنوب، إضافة إلى مجموعة بوبو ينقسمون إلى كيان(Kian) ، تارا(Tara) ، بوا(Boua)[4].

3. الموشي(Mossi):

ينقسم الموشي أو الموسي إلى ستة مجموعات فرعية (sous fractions) وهي: الموشي(Mossi)، اليانسي(Yansi)، غورمانشي(Gourmantché)، نانكانا(Nankana) داغاري(Dagari)، بيريفور (Birifor)، يتمركزون في الشمال والجنوب يشكلون نصف سكان الفولتا[5]. ولا تزال أعداد من هذه الشعوب على وثنيتها لأنهم ضلوا معادين للمسلمين وليس لهم استعداد لتقبل الإسلام بالرغم من اتصالهم بالمسلمين منذ قرون عديدة[6].

1- **ياكو(Yako)**: مدينة في بوركينافاسو .و هي مقر مقاطعة هومونيم و تبعد ب 109 كم عن العاصمة واغادوغو أنظر Silviane Janin, **Burkina Faso, guides** olizane, Rajasthan, tibel, p282.

2 - Antoine Baié, op-cit, p83.

3-Ibid, p83.

4- Maurice Delafosse, **H - S Niger**, Tome1, Op.cit., p 115.

5 - Yoda Lalbila, **La traduction médicale du Français vers le mooré et le bisa**, université of Gromingen, Aristide, 2005, p 33.

6- إلهام محمد علي الذهني، **ممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي**، ط1، دار المريخ، الرياض 1911، ص 29.

ومع نهاية القرن الثامن عشر للميلاد توغلت قبائل الديولا (المالنكي) والماركا (السوننكي) إلى هذه المنطقة تزاوجوا مع السكان المحليين وكونوا عدة شعوب منها شعب اليارسي، أما في جنوب غرب نهر الفولتا فقد شهدت العديد من الهجرات مثل قبائل السيسالا (Sissala)، ديان(Diane) ، داغاري(Dagari) ، وكان هناك تصادم بينهم وبين السكان المحليين، لكنهم كانوا يتداولون لغة واحدة ألا وهي اللغة الفولتية[1].

وخلال القرن التاسع عشر وفدت قبائل كولانغو(Koulangou) وتيسي(Tissé) عبر نهر الفولتا السوداء، كما عرفت المنطقة هجرات لمسلمين والتي كان لها نصيب في الوفود إلى هذه المنطقة مثل قبائل جيلغوجي(Jilgouji) والفيروبي(Firroubé) الفولانية الآتية من منطقة ماسينا وسوكوتو من بلاد الهوسا واستقرت في منطقة ليبتاكو(Liptako) في شرق هضبة الفولتا[2].

كما وجد عدد من الفولانيين الذين يقطنون في ياتنغا الشرقية، يطلق عليهم اسم الفيتوبي (Fittobé)، بالإضافة إلى بعض الأسر ينتمون إلى عائلة ديالوبي(Diallobé) في الشمال الغربي بالقرب من المراعي مما أدى إلى زيادة ثروتهم الحيوانية التي كانت مصدر رزقهم[3]. بينما وجد بعض الموشي الذين كانوا يعاملونهم على أنهم عبيد مما أدى إلى هروبهم من الأراضي الموشية نحو قبائل دينا بالقرب من الموشي واستقرارهم هناك و

1- كي زاربو، **الدول و الشعوب في منعطف النيجر و الفولتا** ، مقال ضمن تاريخ إفريقيا العام ،ج6 ،اليونسكو،1996، ص 761،763.

2 – كي زربو، مرجع سابق، ص 763.

3- Michel Benoit, **Nature peul du Yatenga remarques sur le pastoralisme en pays**, Paris, 1982, Pp 47, 48.

اندماجهم مع هذه القبائل[1]. وهناك شعوب أخرى تقطن في فولتا العليا ذات أقلية على غرار الطوارق، وشعوب الهوسا وهم من الأقلية المسلمة[2]

وعموما فان الشيء الملاحظ هو أن كل هذه الهجرات كانت بدافع اقتصادي بدرجة الأولى المتمثل في التجارة أو بسبب البحث عن أماكن جديدة بناءا على أن بعضهم من الرعاة أو الافتقاد إلى نظام الدولة الواحدة التي تضبط شؤون الشعب.

وكانت هذه الهجرات مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر فقبل هذا كانت عبارة عن بلاد معزولة والطرق المؤدية إليها قليلة لهذا فقد تخلفت في تطورها مقارنة مع باقي الدول الإفريقية وذلك بسبب طبيعة شعبها الرافض لأي احتكاك خارجي وخاصة المسلمين.

ثالثا : أهم الممالك و المجموعات الموشية في منطقة الفولتا

1.مملكة ياتنغا(Yatenga):

هي دولة سودانية تقع في وسط النيجر[3]شمال فولتا العليا في الجزء المركزي بين خطي عرض 15° و14° شمالا، وخطوط طول 1° و 45°، 3° غربا [4]. ولقد اختلفت الروايات حول تأسيس هذه المملكة لكن الأغلبية يرجعها إلى رئيس الممبروزي يدعى نديجا(Nédéga) كان له ابنة تسمى ياننغا(Yannenga) خلال منتصف القرن الثالث عشر[5]، كانت هذه الابنة مشهورة بجمالها وشجاعتها تشرف على جميع الغارات التي

1- Bintou Sanankoua ,Un **empire peul au xix siècle** (**La Dina du Maasina**), boulvard Arago, Paris, p75.

2- كي زاربو ،المرجع السابق، ص 763.

3- Tauxier, **Le noir du Yatenga**, **Mossis**, **Nioniossés**, **Samos**,**Yarsés**, **Silmi-Mossis**, **Peuls**, Émile larose libraire ,Paris,1917,p 7.

4- Jean Yeaves Marchal, **Un espace régional nord Sodanian, Les pays Yatenga**, Orstom Ouagadougou, p81.

5- Dominique Zahan, **Pour une histoire des Mossi du Yatenga**, 1961, p7.

تقوم بها داغومبا[1]، كان والدها يرفض تزويجها لأنه كان يعتبرها بمثابة صبي[2].

وبينما كانت هذه الفتاة تشارك في أعمال الحرب اتجهت بحصانها نحو الأدغال وتوقف بعيدا عن غامباغا بحوالي 40كلم،التقت هناك مع احد صيادي الفيلة[3]، من المالنكي يدعى ريالي، (Riyali)، يقال أنه نجل رئيس منطقة كابا في مالي، حيث عاشت معه في كوخه وتزوجها، ومن خلال هذا الزواج أنجبا طفلا يدعى ويديراوغو (ouidiraougou) الذي يعني "الحصان الذكر" أو "الفحل" [4] .

وخلال سن السابعة منح رئيس غامباغا لويديراووغو الحكم، وبعد سنوات توفيت يننغا، فغادر ريالي وابنه ويديراووغو نحو شمال في منطقة تونكودغو بعدها أنجب ثلاثة أبناء[5]، هم راوا، زونغرانا(Raou) (Zoungourana) ودياباDiaba) ونظرا للأحوال التي كانت تعيشها المنطقة آنذاك من فوضى وشتات، قرر زونغرانا جمع هؤلاء تحت سلطة واحدة، وكان هذا أولى بوادر لتأسيس مملكة ياتنغا(Yatenga) أو باديغا تينغا-Yadéga) tenga) وتعني (الأرض)، حيث اتخذت منطقة واهيغويا عاصمة لها، وعموما فان مملكة الياتنغا تعتبر من أقدم الممالك الموشية[6].

1- داغومبا(Dagomba): تقع في قلب حوض الفولتا , وواحدة من المجموعات القبلية الرئيسية في شمال غانا,تمتد من فولتا الأبيض في الغرب إلى نهر أوتي في الشرق ,هاجر هذا الشعب خلال القرن الثالث عشر من الهوسا و فرضت نفسها على الشعوب المحلية أنظر:

Labelle Prussin, **Architecture in northern Ghana**, university of California, press,1969, p 21.

2- Joseph Kizerbo, Histoire **de l'Afrique noire d'hier à demain, libraire** ahatier, Paris, 1972, p249.

3- Tiendrebeogo, **Journal de la société des Africanistes, Histoires traditionnelle des Mossi d'Ouagadougou**, T33, 30.05.2016

4- Dominique Zahan, op-cit, p 10.

5- Alain Joseph Sissao, **Titres article : signes graphiques moose et leur signification : signification : le cas des scarifications ethniques des moose du Burkina Faso**, p 06.

6- Alain Joseph Sissao, op-cit, p06.

وخلال فترة حكم ويديراووغو أرسل رئيس نيونيوغا(Nionioga) وفدا إلى تنكودغو لتقديم إحدى بناته للزواج من زونغرانا، ونتيجة هذا الزواج ولد أوبري[1] . وخلال فترة حكم نينغوم(Ningom) الذي كان له أخ يدعى باديغا(Ya-diga) ، حيث بعد وفاة نينغوم استغل ابنه غياب عمه باديغا وأعلن نفسه على الحكم عام 1170 م، و بالتالي، استولى على التمائم المقدسة من ريالي للقدرة على ممارسة السلطة العليا لكن هذه الفترة سادتها الفوضى بسبب كثرة المتمردين وسرعان ما انضم واحد من إخوته يدعى يايولومفاوغاما إلى غورسي و جماعة المتمردين ورفض تقديم الطاعة لإخوته[2].

وفي ظل هذه الظروف أعلن أخوه باديغا استقلاله من خلال زواجه من ابنة نابا سويدا(Naba-Souida) بعد ما كان مجرد خادم عنده تاركا والده ناسيبيري (Nassébéré) وبهذا أصبح باديغا من خادم إلى ملك، و تعتبر هذه الظاهرة شائعة في أواسط الموشي والسودان الغربي ككل ويقال أنه مؤسس ياتنغا للمرة الثانية اتخذت منطقة غورسي كعاصمة لها ويعتبر هذا التأسيس النهائي لهذه المملكة عام 1275[3].

ومع وفاة باديغا استولى على الحكم ابنه كوريتا(Kourita) على حساب أخوه الأكبر غيدا لكن غيدا(Gida)، الذي اعتلى عرش المملكة قبله، والذي كانت فترة حكمه تعتبر غامضة من حيث قلة المعلومات، ثم خلف غيدا في الحكم ابنه ناسيغي(Nassigué)، ثم بعده الملك بونغا(Bonga) الذي يقال أنه في عهده أراد ضم مملكة زاندوما[4]، لكن ملكها فانتي باراغوان(Vanté-Baragouan) رفض مما جعل الملك بونغا يضع له السم في

1- Dominique Zahan, op-cit, p 10.

2- Maurice Delafosse, T2, p139.

3- Tauxier, op-cit, p 680.

4- **زاندوما (Zandoma)**: هي تلك المملكة التي أسسها راوا الابن الثاني لويديراووغو في الشمال الغربي بالقرب من ياتنغا أنظر:

Delafosse Maurice, **Histoire de l'Afrique occidentale Française**, delgrave, Paris, 1926, p 341.

قطعة من لحم البقر وأرسلها له كعربون صداقة ، وبعدما أكل ملك زاندوما هذا اللحم توفي فتمكن الملك بونغا من ضم إليه هذه المملكة[1].

وبعد وفاة بونغا خلفه ستة أباطرة سوغونام(Sougou-nam) (1410-1430)، كيسوم(Kissoum) (1430-1433) الذي نقل عاصمة ياتنغا من غورسي إلى سيسامبا(Sissamba) الواقعة بعد عشرة كيلومترات غرب واهيغويا، بعدها خلفه زانغاييلا(Zangayella)(1435-1460)، وهناك بعض الملوك تمتاز فترة حكمهم بالغموض نظرا لندرة الكتابات عنهم، إلى غاية فترة حكم ديوغور-Diogouri) (naba(1831-1834)شهدت فترة حكمه حدوث مجاعة في المملكة حتى أنه يذكر دولافوس أنه اضطر إلى قتل رجاله لتناول الطعام ثم خلفه الملك توتيبالوبو(Totébalobo) (1834-1850)، ثم الملك يامدي(Yemdé) (1850-1877)[2].

ثم الملك سانوم(Sanoum) بين 1877و1879م، ثم خلفه الملك نوبوغا (Noboga) بين سنتي1879و 1884م، بعده جاء الملك بيغو2(Pigo2) و حكم بين 1884 و1885، والذي توفي بعد سبعة أشهر من حكمه، ثم باووغو(Baougo) (1885-1895)، بعده باغاري (Bagarré) بين (1895-1899)، وأخيرا الملك لغيدي (Liguidi) بين سنتي1899 و 1902[3] .

2.مملكة واغادوغو (Ouagadougou):

تشكلت مملكة واغادوغو على حسب دولافوس من قبل أبناء ويديراووغو الثلاث وهم زونغرانا في الغرب، والابن الثاني راوا في الشمال والابن الثالث ديابا في الشرق، فبعد وفاة ويديراووغو خلال القرن الحادي عشر منح زونغرانا ابنه أويري منطقة واغادوغو في قرية

1- Delafosse, Haut Sénégal –N, t1, Op. Cit, p175.

2-Maurice Delafosse, T2, op-cit, p141, 142,147.

3-Ibid, p147.

أوبريتينغا(Obri–tenga) سنة (1050–1090) استمرت هذه المملكة تسعة قرون، بعد مدة قصيرة وسعوا حدود هذه المملكة واستولوا على مناطق المجاورة على غرار ياكو وبيلوسا خاصة بعد وفاة زونغرانا نجح أوبري في توحيد بلدان أجداده بما فيها مملكة فادانغورما تنكودغو، زاندوما، أوبريتينغا[1].

ويرجع كيزاربو هذا التوسع إلى زواج أوبري مع ابنة زعيم المحلي ناسومبوديلاي خلال القرن الخامس عشر في منطقة لومبيلا(Loumpila) وتحالفه مع مملكة تنكودغو أدى إلى تشكيل إمبراطورية واغادوغو، والسيطرة على السكان الأصليين (نيونيوسي ، نونوما)، في معركة دامت خمسة أيام أدت إلى فرض السيطرة نهائيا على هذه المنطقة[2]. وامتدت هذه المملكة من منطقة ياكو وغورسي إلى غاية نهر الفولتا الأبيض في عهد نابا كوميدييه[3].

تعتبر هذه المملكة ذات معلومات شحيحة وغامضة خاصة فترة اغتصاب الفولبي للعرش سنة (1729–1737) خلال القرن الثامن عشر من قبل ملكهم نابا موتيبا، لكن فترة حكم هذا الشعب محيت من قائمة الأنساب الملكية للموشي، أما في عهد الملك أورغا (1540–1570) قام بسن قانون يحظر الأباطرة العيش خارج العاصمة في واغادوغو تحت أي ظرف لأنه كانت شائعة عند اعتلاء العرش أي ملك يغير مقر العاصمة، مما سبب حدوث الكثير من الجرائم[4].

ولقد شهدت هذه المملكة تطورا خلال عهد الملك نابا وارغا (1737–1744) بحيث استعاد الإمارات الإقليمية مثل ياكو، تاتنغا (ريزيام) وضمها من جديد للدولة، إضافة إلى إعلانه لطقس الزابيويا(Zabéyouya) في حفل تنصيب الملك يحتوي هذا النظام على

1–Ibid, p130, 125.

2– Joseph Kizerbo, Op–cit, p 249.

3– منذ عهد نابا كوميدييه بدأ الحكام يطلقون على أنفسهم لقب موغو نابا لتأكيد سيادتهم على البلاد.

4– ميشيل إيزارد، كيزاربو ، **من النيجر إلى الفولتا ، مقال ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام** ، م5، اليونيسكو، 1997،ص ص 385، 386.

ثلاث شعارات أولها تقديم الشكر للناخبين، أما الشعار الثاني تضمن تقديم الملك الجديد لبرنامجه أما الشعار الثالث يصف فيه الملك شخصيته، أيضا أنشأ فريقا من الموشي وفريقا من الأسرى، وأسس نظام البوغسيور تضمن تزويج البنات للخدم لضمان أكبر عدد من الخدم لخدمته[1].

3.المجموعات الأخرى :

1.غورمانشي :(Gourmantché)

هي مجموعة عرقية تقع أقصى الشمال من سلالة جاغبيرا، عاصمتهم كوالا، يندرج ضمنهم عدة شعوب من بينها كو(Ko)، ليلى(Leyli)، كاسينا (Kassina) نانكانا (Nankana)، سيسالا(Sissala)، نيونيوسي(Nioniossi)[2]، ولا توجد لديهم تسمية واحدة فقط وإنما يطلق عليهم عدة تسميات أهمها غولمانسي، غورمانتشي، غورماس، نسبة للأرض غورما أو غولمانسي نسبة للغة التي يتحدثون بها[3]. لكن هذا لا يعني أن هذه اللغة تخص الشعب بأكمله وإنما تخص هذا الفرع فقط، لأن لهم لغات عديدة تختلف من مجموعة إلى أخرى.

وخلال القرن الحادي عشر تعرض شعب غورمانشي للغزو من قبل قبائل دوغون وتومبو بقيادة رئيسهم يدعى أوتو(Otto)، واستقروا بالقرب من واهيغويا في الشمال والشرق منحوا لدوغوم قطعة أرض وعاشوا مع بعض، وشيئا فشيئا احتل دوغون كامل غورمانشي إلى غاية مجيء الموشي واحتلالهم، كانت لهذا الشعب قابلية للاحتلال مع الاحتفاظ بلغتهم

---

1 – نفس المرجع، ص 386.

2- Maurice Bazemo, **Rapport de l'ésclavage dans la constraction de l'ethnie Gurunsi au Burkina Faso**, université d'ouagadougou ,05 janvier 2008, p 5.

3-Joseph Dougoudia ,Lompo, **Adolescence et education en milieu traditionnel Gourmantché (Burkina Faso)** , L'harmathan , Paris, 2017, p 29.

وجنسيتهم، لكن بدأ الصراع فيما بينهم فبسط الموشي نفوذهم على كامل المنطقة وحصروا غورمانشي في منطقة كيبيرسي(Kipirsi) فقط ، ثم دفعوا بهم نحو فولتا السوداء[1].

أما فيما يخص ديانة غورمانشي فهم وثنيين يعتمدون على عبادة الأسلاف، حيث يعيشون في خوف دائم من روح الموتى، وتستشار هذه الروح في سائر الأمور باستخدام الرمل يعتمدون على زراعة الدخن، الذرة، الأرز، الفول السوداني، إضافة إلى الثروات الحيوانية[2].

2.البوبو (Bobo):

يعتبر البوبو من الشعوب المحلية القاطنة على الحدود المالية، وهو شعب محتل منذ الأزل من قبل شعب البوزو من السونيكي لكن هذا الأمر لم يمنعهم من التوسع نحو الشمال الغربي والجنوب إلى غاية بوبو ديولاسو[3]، مما أدى إلى تكوين عدة مجموعات منها تارا(Tara)، بوبو أولي(Bobo–oulé)، بوبو غبي(Bobo–gbé)، بالرغم من انتمائهم إلى نفس الشعب إلا أنهم يختلفون في الكثير من الأشياء كالعادات والأعراف، إلا أنهم من الشعوب الأصلية في المنطقة يعتمدون على زراعة الدخن والذرة، و يربون الماشية، أما بالنسبة للعمران فمنازلهم مستطيلة الشكل مع جدران من الطين، وبما أنهم ذات ديانة وثنية فإن مجتمعهم طبقي بدرجة كبيرة بحيث يعتبر الحدادين من الطبقة المنبوذة، ويتقنون تحدث اللغة الفولتية[4].

1- Maurice Delafosse, T1, Op–cit, p 314.

2- Jozeph Dougoudia ,Op–cit , p 32.

3- Maurice Delafosse, T1, op–cit, p316.

4- Royer Meunier, Bobo, Encyclopedia universalisé, Paris, 01 décembre.2017, URL : http://www.universalis.fr /encyclopedia/Bobo/.

لم تكن لهذا الشعب حضارة أو مملكة قوية ومنظمة بسبب الغزو الذي تعرضوا له واستغلالهم و استيلاء على أراضيهم والتحكم الشعب الغازي في السلطة، فربما نرجع هذا إلى تقبلهم للسيطرة أو بسبب أقليتهم.

3.اللوبي:(Lobi)

يعيش شعب اللوبي في المنطقة الواقعة مابين 9° و11° درجة شمالا، وخط طول 5° 6° درجات غربا على الضفة اليمنى من فولتا السوداء، يشكلون ما يقرب من مليون شخص موطنهم الأصلي هو الأراضي الإفوارية[1].

لكن فيما بعد هاجروا نحو منطقة كيبيرسي خلال القرن الثاني عشر، بعدها إلى شمال غانا في أواخر القرن الثامن عشر، ثم إلى شمال ساحل العاج تضم عدة شعوب منها داغاري(Dagari)، بيريفور (Birifor)، ديان(Diane)[2].

يمتهن اللوبي زراعة الدخن، الذرة، الفاصوليا، الفول السوداني، البازلاء، الطماطم،

1- Alain Morel, Lobi, Encyclopedia universalisé, Paris, le01désembre.2017, URL : http //www.universalis.fr/encyclopedie/Lobi/.

2- Maurice Delafosse, T1, Op-cit, p 316.

أدخلوا زراعة الأرز والقطن وتربية الأغنام وماعز[1].

ومما نلاحظه أن أغلب شعوب غرب إفريقيا دائمي الترحال، وذلك بسبب البحث عن المراعي وأراضي جديدة بما أنهم كانوا مزارعين أو إلى افتقادهم لنظام الدولة أو العشيرة بما أنهم كانوا عبارة عن شعب بدو لا يفقه هذه الأمور وهجراتهم وانضمامهم تحت لواء رؤساء القبيلة يفسر هذا الشيء.

1- Alain Morel, Op-cit.

الفصل الثاني

التطور السياسي لمملكة الموشي و تنظيماتها

أولا : ممالك الموشي (الأصول و التأسيس)

ثانيا: التطور السياسي للمملكة من القرن 13م إلى القرن 19م

ثالثا : النظام السياسي و الإداري للمملكة

رابعا : العلاقات الخارجية لمملكة الموشي

كانت البداية الأولى لممالك الموشي تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، عندما قاموا بغزو القبائل المحلية والسيطرة عليها واندماج السلمي فيما بينهم، مما أدى بقبائل الموشي إلى فرض سيطرتها وتأسيسها نموذج لمملكة ذات نظام سياسي وإداري قائم، وذلك في محاولة للم شمل القبائل المتفرقة تحت دولة واحدة ، إضافة إلى الدور الكبير لطائفة اليارسي في المملكة، وربط علاقات مع مختلف الممالك سواء الوثنية أو الإسلامية مع عدم النظر لنوع العلاقة التي كانت تربط الطرفين.

وسنحاول في هذا الفصل تتبع التطور السياسي لمملكة الموشي، وتنظيماتها الإدارية بالإضافة إلى البحث في أصولها وكذا تأسيس ممالك الموشي إلى غاية للاستعمار الفرنسي.

أولا: ممالك الموشي (الأصول و التأسيس)

تعود البدايات الأولى لتأسيس ممالك الموشي إلى حوالي القرن الثامن ميلادي حيث قامت على الضفة اليسرى من نهر النيجر أول دولة موشية تسمى دولة ديامارا(Diamar) التي كانت عاصمتها تسمى روزي، ولقد استمرت هذه المملكة مدة خمسة قرون، أي من القرن الثامن ميلادي إلى غاية القرن الثاني عشر. ولكن ما لبثت هذه المملكة أن سقطت بسبب صراعات الموشي مع البربر، بحيث بسبب هذا الضغط المسلط عليهم من طرف البربر اضطروا إلى الانسحاب من تلك المضارب من اجل تأسيس مملكة ديامارا الثانية حيث اتخذوا من المنطقة الممتدة ما بين ساي[1]ونيامي على ضفة نهر النيجر، أين اتخذت

1- ساي(Say) : هي اليوم مقاطعة في منطقة تيلابري بجمهورية مالي، ومقرها هي مدينة ساي، وتوجد في المنطقة الجنوبية لمالي التي تعد أكثر المناطق تساقطا من حيث الأمطار، ويقع هذا الإقليم في منطقة حدودية إذ تحدها دولة البنين من الجنوب ودولة بوركينافاسو من الغرب.

مركزها السياسي في مندجي، لكن هذه المملكة لم تدم طويلا بسبب انتشار المجاعة فاضطر أهلها إلى التنقل نحو غورما[1] وأسسوا مملكة ديامارا الثالثة حوالي سنة 1132[2].

وتذكر المصادر الشفوية بأن سلالة شعب الموشي يعود نسبها إلى شخص جاء من شمال غانا، والذي يعد من الماندينغ، ويدعى "الطوهاجي" (التي تعني في لغتهم الصياد الأحمر)، وكان ذلك مع نهاية القرن الرابع عشر للميلاد. بحيث تروي الأسطورة أن هذا الرجل كان يعيش في مغارة قريبة من مملكة مالي[3] التي كانت تعيش أزهى أمجادها، فلجأ إليه ملك مالي ليطلب منه المساعدة في حروبه وغاراته على أعدائه، وعندما حقق لهم النصر زوجه منسا مالي إحدى بناته و التي كانت تدعى (باجا وولج) وذلك مكافأة له على خدماته، وكانت هذه الفتاة عرجاء، حيث أنجبت له ابنا يدعى "كيوغونمبو" والذي تذكره الأسطورة على أنه كان ذا ذراع واحدة وساق واحدة ولقد رحل هذا الفتى نحو الغرب تاركا والده حيث وصل إلى منطقة بيون الواقعة في غورما، وهناك أعطاه ملك بيون إحدى بناته التي تدعى "سوهوسبغا" ورزقوا بخمسة أبناء بعدها بفترة استولى على عرش بيون ، ثم أقام اتفاقا مع ملك غورما وهو "داراماني" الذي قام بتزويجه إحدى بناته وهي "سولبيني" ونتيجة لهذا الزواج تم إنجاب طفل يدعى "تا نديجا"[4]، لكن الشيء المعروف عن هذه المملكة إنها كانت تقوم على الترحال الدائم ولم تعرف الاستقرار، ولا التنظيم الذي يليق بالممالك القوية[5]

1- غورما(Gourma): هي اليوم واحدة من أصل 45 مقاطعة من مقاطعات جمهورية بوركينا فاسو، تقع الجهة الشرقية من البلاد.

2- ميشيل إيزارد، **شعوب و ممالك منعطف النيجر و حوض الفولتا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر**، م4 ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام الصادر عن اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988، ص226 .

3 - Guy Herman Padenon, Monique Pastor, Barrué, **Architecture, société et paysage Bétammaribé au Togo « consraction a l'anthropologie de l'habitat »**, universitaires du Mirail, France, p86

4- Guy Herman Padenon, Monique Pastor, Barrué, Op. Cit, p86.

5- Yoda Lalbila, op-cit, p38.

وخلال القرن الخامس عشر للميلاد شهد شعب الموشي موجة هجرات أخرى نحو فولتا العليا، وتشكلت مجموعات أثنية في كل من الممبروزي(Mamprusi) ونانومبا (Nanumba) دوغون (Dogon) نيونيوسي (Nioniossi) باندماجهم مع هذه الشعوب الأصلية، ويرجع المؤرخين سبب نزوح الموشي بدافع الغزو أو الصيد، ومنه فقد تأسست مملكة الموشي نتاجا لامتزاج الشعوب الأصلية مع الغزاة حيث فرض الموشي الغزاة سيطرتهم على مزارعي السافانا[1] المحليين، وقضوا على السكان الذين رفضوا الخضوع لهم ومنهم الغورونسي والنيونيوسي الذين دفعوا بهم نحو الجنوب والغرب والشمال[2].

وترجع أصول الممالك التي أسسها الموشي في نهر فولتا العليا إلى سلالة نابا[3] راوا، ونابا زونغرانا وهما ابني نابا الزعيم التاريخي ويديراوغو، حيث تم تأسيسهم مملكة واغادوغو من قبل نابا أوبري سنة 1495م، ومملكة ياتنغا من قبل نابا يديغا سنة 1540م بالإضافة إلى تأسيس العديد من الإمارات الصغيرة في تنكودغو[4] جنوب واغادوغو، أما في الشرق والشمال الشرقي فلقد ظهرت هناك ثلاث ممالك وهي بولسا (Boulssa)، بوسوما (Boussouma) وتاتنغا(Tatenga)[5].

وبهذا أصبحت مملكة الموشي تتربع على مناطق كل من واهيغويا، واغادوغو تنكودغو وداغومبا[6]، كما أصبح الشعب الموشي يشكل أغلبية السكان في هذه المناطق

1- **السافانا(Savannah)**: هي المنطقة التي تحد الغابات الإستوائية و تفصل بينها وبين الصحاري الحارة تجود بكمية من الأمطار تنمو عليها أعشاب تكفي لرعي الماشية، أنظر:

مادهو بانيكار، تر أحمد فؤاد بلبع،**الوثنية و الإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقية**،ط2،المجلس الأعلى للثقافة، 1997،ص 69.

2- Maurice Delafosse, **Haut-Sénégal-Niger, le peuple, les langues, l'histoire, les civilisations**, T2, Emile larose libraire, Paris, p130.

3- **نابا(Naba)**: تعني عند الموشي الملك.

4- ميشيل إيزارد ، كيزاربو ، من النيجر إلى الفولتا، م5، مرجع السابق ، ص 383.

5- نفس المرجع ،ص 387.

6- **داغومبا (Dagomba)**: تقع أرض داغومبا في قلب حوض الفولتا تمتد من فولتا الأبيض في الغرب إلى نهر أوتي في الشرق يقال أنهم من أصول الهوسا وسافروا من بحيرة تشاد نحو الفولتا وفرضت نفسها على الشعوب المحلية خلال القرن الثالث عشر. أنظر:

ولكن يلاحظ بعض الدارسين بأن اسمهم كان دائما يرتبط باسم المور أو الموريسكيون[1]نسبة للغة التي يتحدثون بها[2]، أما من صفاتهم الفيزيولوجية فيصفهم ادوارد بوفيل (Edward Bovil) على أنهم من ذوي البشرة الحمراء[3]، وطوال القامة، ذوي جبهة عريضة وعظام بارزة وأنف عريض، وشفتين أقل بروز، وذقن قصير[4].

ظلت هذه المملكة قائمة طوال هذه القرون إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي إليها خلال القرن التاسع عشر فبدؤوا بفرض الضرائب على السكان المحليين بمقدار مابين 31000 و 55000 فرنك بإضافة إلى الاستيلاء على ممتلكاتهم[5].

ثانيا : تأثير ممالك اليارسي في ممالك الموشي:

ينتسب اليارسي إلى طائفة التجار المالنكي المعروفين بالديولا(Dioula) أو يولا(Youla) أو جولا(Joula)، وهم مجموعة عرقية تقطن في منخفضات منطقة كزامانس

Labelle Prussin,**Architecture in northern Ghana**,University of California, press, 1969,p 21.

1- المور(**Moore**): أو الموريسكيون هم مجموعة من شعوب الصحراء الغربية التي تتميز بصفات فيزيولوجية خاصة، و يمتد انتشار المور من منطقة وادي الدراع في الأطلس الأعلى إلى غاية نهر السنغال، بحيث يوجد المور في جنوب المغرب الأقصى، في الصحراء الغربية، في موريتانيا، في شمال السنغال وفي غرب مالي. و يتكلم المور اللغة العربية باستثناء الزناغا الذين يتكلمون لغة بربرية، ويعد المور عموما طبقة مولدة نتجت من خليط بشري مكون من العرب والبربر والبدو الرحل والسود .أنظر:

Roger Meunier, Maures, Ethnie, In https://www.universalis.fr/encyclopedie/maures-ethnie/

2- Mossi, "Word encyclopédie" , encyclopedia.com « http://www.encyclopedia.com , 05 Feb 2018.

3- بوفيل ادوارد، ترجمة: روبن هاليت ، الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، **تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير**، ط2 جامعة قار يونس، بنغازي، 1988، ص 109.

4- نور الدين شعباني، **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، دار الجزائر، الجزائر، 2015، ص ص 101، 102.

5- Elliott Skinner, **Les Mossi de Haute-Volta**, nouveaux horizons, Paris, 1972, p 346.

في جنوب غرب السنغال[1]، وهم جزء من شعب الماندينغ أقاموا في مالي وساحل العاج وغانا وغينيا وفولتا العليا وسائر البلاد الإفريقية[2].

وتنقسم قبائل الديولا الأصلية إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى تضم كل من واتارا(Ouattara)، توري(Touré)، سيسي(Sisé) بارو(Barrou) تنتمي هذه المجموعة إلى عائلة سيغو دياي(Ségou–Diéaé)، أما المجموعة الثانية تحوي على ساخانوخو(Sakhanukho)، دنياخو(Daniakho)[3].

وبما أن الديولا كانوا من التجار المسلمين المتنقلين، فلقد قاموا بعدة حملات نحو الجنوب رغبة في الوصول إلى مصادر الذهب والكولا بما فيها مدينة جني وبوبو ديولاسو سنة 1860، لكن تمركزهم كان أكثر في المراكز السياسية الوثنية، فكان هذا نموذج للاستيطان الحضاري على طول هذا الطريق وتوغلهم داخل مملكة الموشي نظرا لمرورهم عبر عاصمتها واغادوغو فاستقروا داخل المملكة على شكل تجار أو فقهاء مسلمين وسط المملكة[4]، فاختلطوا مع الشعوب المحلية في مملكة الموشي خاصة مع الطبقة الحاكمة سالكين بهذا الطريق عبر بلاد شنقيط والسنغال وأعالي النيجر، وتمبكتو، وصولا إلى الموشي، حوالي القرن الحادي عشر ميلادي ومع توغلهم في هذه المملكة كونوا جاليات حول الاسواق والقرى المهمة مثل رواتنغا(Raou–tenga) بالقرب من زعماء القبائل والأمراء، كما

1- مهدي ساتي صالح ، **مع الإسلام و الثقافة العربية في السنغال** ، إصدارة رقم 12، المركز الإسلامي الإفريقي الخرطوم، 1991، ص 15.

2- Eric Milet, **Mali**, 'guides olizane', deuxième éd, saint Petersburg ou l'enlèvement d'Europe, Genève, 2007, p90.

3- André Arcin ,**La Guinée Française, races, religions, coutumes, production, commerce**, Amazon, France, p 283.

4- Hilda Kuper, **Urbanisation and migration in West Africa** , University of California press Berkeley and Los Angeles , 1965 ,p43.

تصاهرهم مع السكان المحليين أو بالأحرى مع العائلات الحاكمة فقط أنتج طبقة جديدة أطلق عليها اسم اليارسي أو يارسينغ[1].

ومنه فإن طبقة اليارسي كانت نتيجة اختلاط طائفة الديولا مع نساء الموشي مما أنتج لنا هذه الطائفة التي كان لها دورا كبيرا في تاريخ مملكة الموشي بحيث شهدت المملكة تغيرا جذريا خلال هذه الفترة. بحيث استطاع اليارسي نشر الإسلام في كامل أرجاء قصر الموشي بما فيها إسلام ملكهم نابا دولوغو(Naba-Doulogou)، بالمقابل أصبحوا يحتلون مكانا مميزا في المملكة بتحكمهم بتجارة الملح في الشمال وتجارة الكولا والذهب في الجنوب، كما ادخلوا مختلف الصناعات كالنسيج و الحياكة التي كان يجهلها الموشيين، و نشروا الإسلام في كامل ربوع القصر وبين أفراد الأسرة الحاكمة، حيث بني الملك دولوغو المساجد و المدارس القرآنية وعين نفسه إماما خاصا بالعاصمة ومنه فقد أصبح أول ملك يقيم الصلاة و يصوم رمضان ، حتى أنه تخلى عن وزرائه وعوضهم بوزراء متدينين ، واختفت عادات شرب الخمر وذبح القرابين[2].

بهذا فقد أحدث دخول اليارسي لمملكة الموشي تغيرات جذرية على المملكة في كامل المجالات سواءا من الناحية الدينية أو القضائية أو الاجتماعية لهذا فإنه كان لليارسي فضل كبير عليها. وبسبب تحكم اليارسي في الوسائل التي سهلت لهم التجارة فلقد تبوؤا مكانة مميزة وأصبحوا يشعرون بتفوق مقارنة بالموشي العاديين، الذين كانوا يتدحرجون في نفق الفقر، والخاضعين كلية لتقاليد ملوكهم، فالموشي كانوا ينتظرون من اليارسي أن علموهم

1- نور الدين شعباني ، **طائفة اليارسي و دورها الإصلاحي في مملكة الموشي (بوركينافاسو) خلال القرن 19م** مداخلة ضمن يوم دراسي تحت عنوان الحركات الإصلاحية و دورها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى ، يوم 23 فبراير 2017، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة ،خ.م، ص ص 04، 01.

2 - نور الدين شعباني ، المرجع السابق ،ص 04 و ما بعدها.

الإسلام والتجارة، النظافة ويمدوهم بالكولا، والملابس، ويختنون أبناءهم. فلقد ساهم شباب اليارسي في تطوير عقلية الموشيين[1].

وبهذا كسب اليارسي ثقة الملك وتبوؤوا مكانة في السلطة القضائية حيث منحهم الملك نابا دولوغو امتياز حق الشفاعة بحيث يمكنهم أن يتدخلوا لتبرئة أي شخص يتم الحكم عليه بالإعدام أو السجن، كما حظوا بشعبية في صفوف الشعب بسبب مهارتهم في الحياكة والزراعة، وكذا صناعة الملابس وتوزيعها على المعوزين، وبذلك فقد تمكنوا من إدخال الملك نابا دولوغو إلى الإسلام، وبالتالي انتشر الإسلام في صفوف الأسرة الحاكمة لكن بقية الرعية بقيت وثنية[2].

ثالثا : النظام السياسي والإداري لمملكة الموشي

لقد كانت ممالك الموشي ذات نظام سياسي مكتمل الهياكل، ولم تكن ممالك عشوائية، لقد اتخذ نظامها السياسي شكلا هرميا يترأسه الإمبراطور أو (موغو نابا) الذي كان يحمل رمز الشمس وذلك تبجيلا له لأنه كان يحظى بمرتبة الإله عندهم، وكان الشرط الأساسي في اختياره هو أن يكون من نسل أوبري، بحيث يتحكم في كامل زمام السلطة يترأس الجيوش ويكون القاضي الأعلى للمملكة، والمسئول عن الضرائب أيضا[3].

وقبل أن يتم تعيين الملك على عرش المملكة كان يتوجب عليه القيام بطقوس معينة تدعى رينغو(Ringo)، بحيث يقوم فيه المرشح للملك بزيارة منطقة غورسي، وهي أول عاصمة للموشي أو كما يسمونها "القرية الملكية" أو "قرية الأجداد"، ثم ينتقل من قرية إلى

---

1 -Albert Ouidiraougou, **Les yarse philosophie et art** ,2ème semestre 2009. http://ethiopiques.refer.sn/spip.php?page=imprimer-article&id_article=1664

2- نور الدين شعباني، **طائفة اليارسي و دورها في نشر الإسلام في منطقة نهر الفولتا**، مداخلة ألقيت بمناسبة اليوم الدراسي المنعقد بشعبة التاريخ قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة خميس مليانة، بعنوان الصحراء الكبرى و دورها في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، و ذلك يوم: 13 افريل 2017، غير منشورة.

3- Alain Joseph Sissao, **Signes graphiques Moose et leur signification : Le cas des scarifications ethniques des Moose du Burkina Faso**, Chercheur, Institut des sciences des Sociétés (IN.S.S.) Centre National de la Recherche Technique et Scientifique (C.N.R.S.T.) , 7047 Ouagadougou , Burkina Faso , Pp 04.05.

قرية، حيث يقوم من خلال هذه الجولة بتقديم نفسه للرعية ويتلقى فيها التحية وإعلان عن بداية عهده لإعطائه شرعية السلطة الملكية، ولكن قبل تقديمه للرعية لا يسمح لأي أحد من الاقتراب منه سوى القائد العسكري، أما في حالة وفاته فيتم تعيين ابنه البكر كخليفة له[1] فهذا النظام السياسي، القائم على هرمية للسلطة كانت تتقاسمه وتتبعه جميع ممالك الموشي حيث بقيت نفس الهياكل والتنظيم السياسي [2].

ظهر هذا النظام مع ظهور أول مملكة موشية لأول مرة في مملكة الممبروزي ثم أنتقل هذا النظام بعد ذلك لمملكة واغادوغو، ومع بداية القرن السادس عشر وإلى غاية القرن التاسع عشر للميلاد، بدأ ملوك الموشي في صياغة نظام دولتهم المستقلة الخاص بهم، مستندين في ذلك إلى شرعية حكامها القائم على الأنساب وهو الانتماء إلى سلالة الزعيم التاريخي أوبري، بالإضافة إلى الاندماج والامتزاج السلمي مع العناصر السكانية المحلية وفق نظام ملكي يتسم باللامركزية[3].

ويتخذ تنظيم المملكة من الناحية الإدارية شكل كونفدراليات، وتكون أعلى السلطة في يد النابا أو الملك الذي يشرف على مختلف القرى والمراكز بما فيها قرى الفولانيين

1- Michel Izard, **Remarques sur le vocabulaire politique Mossi**, article, persée.com, études d'anthropologie politique, 1973, p 205.

2- Amy Niang, **Aspects of Mossi History: A Bibliography Electronic Journal of Africana** University of the Witwatersrand, 24 November 2016, V°13, p 02.

3- Amy Niang, op-cit, p02.

واليارسي[1]، ويكون النابا محاطا بأربعة رجال ثقة ينحدرون من الأسرة الحاكمة أو من أقرباء الملك[2].

أما فيما يخص إمبراطورية الموشي في واغادوغو فلقد كانت مقسمة إلى أربع ممالك مستقلة تابعة للإمبراطور، الذي يلقب بـ (موغو نابا) ، وكانت واغادوغو تضم خمس مناصب قيادية عليا تابعة لمجلس الإمبراطور منها رئيس الوزراء الذي كانت تحت إمرته عواصم المقاطعات ورؤساء الحي، كما يظم هذا المجلس كل من زعيم الكهنة، رئيس الفرسان ، وجيش كبير لقيادة الحرس الإمبراطوري[3]، أما طريقة تتويج الملك فتكون تحت إشراف موغو نابا في واغادوغو، كما كانت المقاطعات مقسمة إلى القرى محاطة بالحقول المزروعة[4].

وكان يشرف على تسيير القرى رئيس أو زعيم القرية بمساعدة مجموعة من شيوخ ينحدرون من نفس نسله، بالإضافة إلى الشيوخ المنتمون إلى سلالات محلية، وأصدقائه المقربون الذين كانوا يزورونه كل ليلة ليتحدثوا معه حول مختلف القضايا التي تهم القرية أما في حالة ما إذا اقترف رئيس المقاطعة أو قرية أي خطأ مهما كان نوعه وهرب مع رعيته إلى قرية أخرى فيتم منحه قطعة أرض يستطيع بناء عليها قرية جديدة، أما إذا تم القبض عليه قبل هروبه فإنه يتم قطع رأسه أو رجمه حتى الموت أو أخذه إلى الأدغال

1- Binger, **Du Niger golfe de guinée « par le pays de Kong et le Mossi »**, T1, libraire hachette, Paris, 1892, p595.

2-Alfred Adler , Claude Tardits,**Princes et serviteurs du royaume : cinq études de monarchies Africaines** , société d'éthnologie , Amazon ,France, p 17.

3- Maurice Delafosse, **Les arts de l'Afrique noire**, parstane press international, New York P 80.

4-Alain Froment , op-cit , p25.

وخنقه في سرية من قبل شرطة المقاطعة التي يشرف عليها[1].

بإضافة إلى هذه الهياكل والوظائف هناك وظائف ومهام أخرى شملتها مملكة الموشي تمثلت في المناصب التالية:

توغو – نابا (Tougou – Naba) ومهمته هي تكرار ما يقال في جلسات الاستماع بصوت عالي .

ويدي – نابا (Ouidi–naba) : وهو رئيس سلاح الفرسان وحاكم القرى .

راسوم – نابا (Rassoum – Naba) : وهو رئيس خدام الإمبراطور وحاكم مقاطعة نيونيوسي وجزء من طائفة اليارسي.

بالوم – نابا (Baloum – Naba) : وهو رئيس السجون و الخصيان، كما يتكفل بتقديم الضيوف والزوار وأصحاب الشكاوي إلى الإمبراطور[2]

سوبا – نابا (Soba –naba) : وهو مقدم الرؤساء ويعمل تحت إمرة بالوم نابا.

تاغاري – نابا(Tagaré–naba) : ومهمته حراسة العبيد.

هوغوري – نابا (Hougouré–naba): وهو رئيس الجنود المجندين من بين العبيد.

دياكا– نابا (Diaka – Naba) : وهو الوصي على التمائم الإمبراطورية التي جلبت سابقا من قبل ياديغا.

ياغو – نابا (Yaogo–naba): وهو المسؤول عن دفن الإمبراطور.

توم – نابا (Tom–Naba) : وهو المسؤول عن إعطاء حفنة التراب للرؤساء لتحية الملك[3].

بالإضافة إلى أننا نلاحظ أن السلطة السياسية كان على ارتباط وثيق بالحياة الدينية خاصة من خلال استشارة أجدادهم هذا فيما يتجلى في عبادة الأسلاف في شتى أمور الدولة حتى

1- Elliott Skinner , Op-cit , Pp 179,180,181

2- Maurice Delafosse, Haut Senegal, T2, Op.cit, p 148.

3-Ibid, p 148.

في الحروب مع جيرانهم مثلما ذكر السعدي في كتابه عندما أرسل الأسقيا محمد توري مرسولا لدعوتهم للإسلام فقال نابا الموشي له اصبر حتى أستشير أجدادي بحيث يذكر «..بلغه رسالة أسقيا في الدخول في الإسلام فقال له حتى يشاور آباءه الذين في الآخرة فمشى إلى بيت ضمهم مع وزرائه ومشى هو معهم لينظر كيف يشاور الأموات»[1] دلالة على الدور الذي كانت تمثله الديانة في المملكة في اتخاذ القرارات.

رابعا : العلاقات الخارجية لمملكة الموشي

كان للموشي علاقات عديدة مع الممالك المحلية لكنها كانت عبارة عن علاقات غزو في غالب الأمر، وكان الموشي يغيرون على جيرانهم من أجل توسيع حدود لمملكتهم،كما تعرض الموشي لغزوات أيضا من طرف الممالك الإسلامية بهدف نشر الإسلام مثلما كان الشأن بالنسبة لمملكة سنغاي في عهد الحاج محمد توري. كما كانت بعض الممالك المجاورة تشن عليها هجمات لاصطياد العبيد و بيعهم للتجار البربر، أو من اجل تسخيرهم لخدمتهم.

ولقد كان الفولاني السباقون في التوغل إلى ناحية مملكة الموشي واستقرارهم في الغرب وجنوب المملكة بالقرب من المراعي، بحكم احتراف الفولاتة لرعي الأبقار، فتم تسخيرهم من قبل الموشي كعبيد في تربية الماشية وباقي الأعمال[2].

أما بخصوص علاقاتها مع الممالك الوثنية فيذكر أن مملكة غونجا(Gonja) شنت عليها هجوما سنة 1543 وبقى هذا الصراع قائما إلى غاية القرن التاسع عشر[3]، فلقد

1- عبد الرحمان السعدي، **تاريخ السودان** ، طبعة هوداس، باريس ، 1981 ، ص72.

2- Marc Lucien, **Le pays mossi**, thèse de doctorat, faculté des lettres de l'université de Paris, France, p 112.

3-Guy Herman Padenon, Monique Pastor, Barrué, Op.cit, p86.

كانت للملك كانغو (Kangou)، علاقة تعاون مع ملك البامبارا في سيغو وهو بانمانا بتون حيث منحه هذا الأخير جيشا ضد القبائل المحلية[1].

لكن سرعان ما أصبح هذا الجيش يهدد أمن الدولة بقيامه بعمليات النهب ; والسطو على القرى، فتصدى لهم الملك كانغو قتل عدد كبير منهم، بينما هرب البعض الآخر فعادوا إلى سيغو موطنهم الأصلي، وذلك عام 1760م، هذا الأمر أثار أغضب ملكهم، فقرر أن ينتقم لهم، فشن هجوما على الموشي أدت إلى مقتله وهروب تجار الديولا من مملكة ياتنغا[2].

وتذكر المصادر العربية هجمات قبائل الموشي المتكررة على مملكتي مالي سنغاي الإسلاميتين، فقد خربوا تنبكتو التي كانت تابعة لمالي ثلاث مرات بداية سنة 1337م في جيش عظيم خاف أهل مالي منهم فهربوا تاركين البلاد، فأطلق الموشي فيها جيشهم الذي أفسد ونهبها وأحرقها واستولوا على أموالها[3].

كما يشير السعدي إلى دخول ملك الموشي نصيري إلى والاتا سنة 1480م، ولكن بعد ثلاث سنوات من احتلالها التقى مع سني علي بر بالقرب من بحيرة كوريانزا، وانتهت الحملة بفشل الموشي. وتشير الدراسات بأنه في هذه الأثناء كان اسم الموشي معروفا لدى البرتغاليين بسبب الهجمات التي قاموا بها ضد ولاتا ومالي، لهذا فقد أرسل الملك نصيري طلبا إلى مكاتب التداول البرتغالية للطلب المساعدة من ملك البرتغال جان الثاني، في هذه الأثناء كان الملك نصيري قد مات فخلفه الملك يامبا، لبى ملك البرتغال دعوة ملك الموشي

1-Maurice Delafosse, Op.cit, p 143.

2- Ibid, p 144.

3- عبد الرحمان السعدي ، تق حمه الله ولد سالم ، **تاريخ السودان كتاب في تاريخ الإسلام و الثقافة و الدول والشعوب في إفريقيا جنوب الصحراء و غانة و مالي و سنغاي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971 ، ص 76.

بحيث جلب حملة من لشبونة إلى البنين ثم إلى الموشي سائد فيها ملكها يامبا ومنحه لقب الإمبراطور وبهذا كان أول رجل أبيض يدخل واغادوغو[1].

وفي عهد مملكة سنغاي حاربهم الأسقيا محمد توري وأعلن عليهم الجهاد بهدف نشر الإسلام وقضاء على وثنيتهم، فقتل رجالهم وخرب أرضهم سنة 1497[2]، وحاربهم حارب الأسقيا محمد توري مملكة واغادوغو الموشية في عهد الملك "نصيري" أو "نعسر" كما ذكره السعدي، بحيث أرسل له رسولا لدعوتهم للدخول في الإسلام، لكن ملكهم نصيري، وبعدما استشار كبير كهنتهم واستشار ارواح الأجداد حسب معتقداتهم الوثنية، فانه أبى وقرر قتال الجيش السنغائي المسلم حتى وأن كلف ذلك فناء كل شعب الموشي، وهو ما يؤكد مدى كراهية الموشي للإسلام والمسلمين، وعموما فلقد اتخذ الأسقيا محمد توري قرار محاربتهم فشن عليهم حملة خرب فيها أرضهم وقتل رجالهم وسبا أطفالهم ونساءهم[3]، كما حارب الأسقيا داوود الموشي مرة أخرى سنة (1562-1563)[4].

يبدو من خلال ما سبق أن الموشي كانوا شعبا وثنيا شديد الكراهية للإسلام و المسلمين، باعتباره كان متمسكا بعقائده الوثنية وشديد الحساسية للعناصر الأجنبية، فهو شعب تحكمت في علاقاته مع الخارج الحروب نظرا لتجاربه التاريخ التي جعلته عرضة للهجمات والغارات الأجنبية، لكن منذ أن توغلت طائفة الديولا المعروفة باليارسي في مملكة واغادوغو، وتقربها من ملوكها جعلتهم يعتنقون الإسلام منذ القرن 18م، وبالتالي تحولت عاصمتهم واغادوغو إلى نموذج للمدينة الإسلامية. وفي عهد الملك ساوادوغو انتشر الإسلام وعرف مجده في بلاد الموشي، كما تلقى ابنه حاليلو تعليما إسلاميا جيدا، وأصبح أول زعيم

1- Delafosse, op-cit, p 142.

2- Mahmoud Kati, **Tarikh el fettach**, Hodas et Delafosse , éd ,Ernest Leroux. Paris, 1913, p81.

3-السعدي، مرجع سابق، ص 72.

4- Joseph Kizerbo , op-cit , p246.

مسلم للموشي يصلي بانتظام ويصوم رمضان، وبنى المساجد بالقرب من قصره، كما تخلى عن وزرائه الذين كان إسلامهم سطحيا وعوضهم بوزراء أتقياء ومتدينين، كما أرسل جميع أبنائه إلى المدارس القرآنية[1].

1-Jean Audouin et Raymond Deriel, **L'islam en haut volta à l'époque coloniale.** Editions L'Harmattan, Paris, et INADES- Editions, Abidjan, 1978, p17

الفصل الثالث

الخصائص الحضارية لمملكة الموشي

أولا: الحياة الدينية

- عقيدة عبادة ارواح الأسلاف(الأرواحية) عند الموشي

- الديانة عند قبائل دوغون و اللوبي

ثانيا: الحياة الاجتماعية

ثالثا: الحياة الاقتصادية

رابعا: الحياة الثقافية

رأينا في الفصول السابقة كيف أن ممالك الموشي كانت ممالك منظمة ، صحيح أن تنظيمها لا يرقى إلى نظم الممالك الإسلامية الكبرى في مالي سنغاي والهوسا، ولكنها بحق تمثل نموذج للدولة الإفريقية الوثنية، التي تميزها خصائص حضارية افريقية خالصة تستدعي منا في هذا المجال دراستها والإحاطة ببعض جوانبها.

أولا: الحياة الدينية

تعتبر ديانة الموشي ديانة وثنية بامتياز باعتبارها منطقة معزولة عن العالم الخارجي وهو ما جعلها بعيدة كل البعد عن شتى التأثيرات الدينية السماوية بما فيها الإسلامية، فلقد كانوا يعبدون الأرض وأنواع من الآلهة وأرواح الأجداد، وكانت الأرض بالنسبة إليهم وسيطا بين الآلهة والعباد، حيث تضمن لهم الصحة وبقاء الحياة وتمدهم بالقدرة على التواصل مع الأموات.

1. عقيدة عبادة أرواح الأسلاف(الأرواحية) عند الموشي :

كان للموشي العديد من أماكن العبادة، إذ كانوا يقصدونها من أجل مساعدتهم على حل مشاكلهم، وكان الأجداد بالنسبة إليهم هم المسئولون عن منح الصحة للمريض ويتميزون حسبهم بقدرتهم على تمثيل دوري للكون والحياة، أي أن الأجداد حسب عقائدهم، هم من يوازي بين العالم المرئي الذي يعيشون فيه ويشعرون به، والعالم الخفي الغيبي الذي لا يستطيعون إدراكه، وأن الأجداد هم أيضا من يمنحونهم الخصوبة أو القدرة على الإنجاب. بحيث تعتبر روح الجد المتوفى لديهم بحد ذاتها إخصابا ونوع من البركة، كما يعتبرون ذكرى وفاة الشخص المتوفى فرصة للاستثمار في القوة من جديد، وذلك من أجل العيش في سلام في هذا العالم، أما إذا توفي الشخص عن طريق العنف فإن روحه ستصبح مهددة لأسلافه

في عالمهم الآخر، حيث تبقى تتجول في كل مكان وتحدث المرض والعقم في الأماكن التي تزورها هذه الروح[1].

أما بخصوص ولادة طفل جديد فإنها تعتبر عودة روح الجد المتوفى إلى الأرض من خلال الجد الذي يعطي الحياة في تخصيب المرآة وأن هذا الطفل ينتمي إلى العالم المرئي و الغير المرئي في آن واحد إذ يسمونه بالأجنبي من العالم الآخر، ويبقى على هذا الحال إلى غاية بلوغه سن الفطام، إذ بحلول السنة الثالثة من ولادة الطفل تزول عنه تلك البراءة و ينتقل من العالم الغير المرئي إلى العالم المرئي[2].

أما بالنسبة للعقائد والطقوس الجنائزية فهي معقدة وصعبة، وإذا أراد أي واحد كشف أسرارها فإنها تؤدي به إلى الموت المحقق. بحيث توجد عائلة بكل قرية تتولى هذه المراسم إذ عند وفاة أي شخص من الموشي فانه ويتم كسر عظام ساقه ثم يلفونه بحصيرة ثم يوضع في حفرة بعمق يقدر بحوالي متر ونصف متر، أما طريق وضع الميت في قبره فكانوا يضعون الرجال على جنبهم الأيسر أما النساء فكن يدفن مع أزواجهن[3].

وكانت تتخلل طقوس الدفن عند الموشي نوع من الرقصات وأغاني التي يقوم بها أشخاص مخصصون لهذه المهمة، إذ كانوا يلبسون ثوبا ضخما مصنوعا من جلود الزواحف يضعون قناع خشبي، ثم يبدؤون في تقديم القرابين أمام تلك القبور، وتتمثل هذه القرابين أنواع الدواجن والماشية، بالإضافة إلى ذلك كانوا يقدمون قرابين من البشر، أما إذا توفيت إحدى زوجات موغو نابا(الإمبراطور) في واغادوغو فإنه يرسل أحد خيوله إلى غامباغا[4] للتضحية به على قبر الزعيم الأسطوري ويديراووغو الذي يعتبر السبب في وفاتها، وهناك

1- Yoda Lalbila , La traduction médicale,Op.Cit, p33.

2-Ibid, p33.

3- Marc Lucien, Le pays mossi, op.cit, Pp 155, 156.

4-**غامباغا(Gambaga)**: هي مدينة صغيرة تقع في شمال جمهورية غانة الحالية، تتميز بنشاطها الزراعي و التجاري، و كانت قديما تشكل مقر سكنى ملك الماميروسو ، و بقيت عاصمة لمملكة الماميروسو.

يوم يخصصه موغو نابا لتقديم الأضاحي على قبور أسلافه لكونهم يعبدون الأسلاف[1]. كماهناك منظمة دينية قديمة في الموشي تعود للسكان الأصليين ينطوي تحت لوائها رجال الدين في المدن، وأصبح موغو نابا يمثل الكاهن العظيم وسيد الأرض بقي موجودا في القرى فقط[2].

2. الديانة عند قبائل دوغون واللوبي :

هناك مصطلح ديني شائع عند قبائل دوغون يعرف بالقوة الحيوية أو نياما، وهي قوى تكون مخزنة في دم الشخص طالما هو الحي، ويتم وصفها بأنها طاقة دائمة لاشعورية موزعة في كامل أرجاء الطبيعة مهمتها حماية الجسم الذي يحملها، ولها قدرة على الانتقال من مكان إلى مكان آخر، أما إذا انفصلت عن بدنها المعتاد بسبب موت ذلك الشخص أصبحت قوة خطيرة تنتقل بالوراثة من الأب إلى ولده ، لكنها تختلف من قبيلة إلى أخرى فمثلا عند قبائل اللوبي يعتقدون بأن النياما عبارة عن تيارات ضارة تصيب الإنسان إذا تجول بين بعض الأشجار أو اقترب من مجرى الماء أو حيوان مقتول أو ارتكب معصية فيتطلب منه التطهر بأدعية طويلة ومعقدة[3].

تعتقد قبائل دوغون أن جسم الإنسان مركب من قسمين "الخيال العاقل" يسكن الجسم وينفصم عنه في سباته، و"الخيال الغير العاقل" وهو الظل المادي من القوة الحيوية (النياما) ونفس الاعتقاد نجده عند قبائل اللوبي بوجود عنصرين في الجسم أحدهما الظل والثاني النسمة التي بها الحياة ويكون موضعها الكبد في جسم الإنسان أسرة الميت وتمنح قواها

1- **عبادة الأسلاف:** تنتشر بين الإفريقيين فكرة أن أرواح الأسلاف تسكن جد الأسرة أو الطفل أو الحيوان. أنظر : مادهو بانيكار، تر أحمد فؤاد بلبع ، **الوثنية والإسلام "تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا"** ، ط2 ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997 ، ص69.

2- Joseph Dougoudia Lompo, Adolescence et éducation, op-cit, p32.

3- هوبير ديشان ، تر أحمد صادق حمدي ، مرا محمد عبد الله دراز تق مصطفى لبيب ، **الديانات في أفريقيا السوداء** ،المركز القومي ، القاهرة ، 2011 ، ص ص 12،13.

الحيوية (النياما)[1]إلى مولود جديد لتضمن للقبيلة البقاء والاستمرار، وتعتبر هذه الأرواح بالنسبة لقبائل الموشي أنها جد خطيرة تأكل البشر[2].

إذن فالديانة الرسمية لمملكة الموشي كانت الوثنية متمثلة بعبادة أرواح الأسلاف، فلقد كان الموشي يعيشون في خوف دائم من أرواح الموتى التي كانوا يعتقدون أنها كانت تترصدهم ويعتقدون أنه هناك آلهة وسيطة بينهم وبين الروح، بحيث كانوا يستشيرون الأسلاف في سائر أمورهم[3] ، منه فإن الأجداد هم الوسطاء بين العالم المرئي واللامرئي. بالإضافة إلى عبادة الظواهر الطبيعية كالشمس وأشعتها والمعبودات الحيوانية مثل التمساح النمر، السلحفاة[4].

ثانيا: الحياة الاجتماعية

إن أهم ما يميز تنظيم المجتمع الموشي هو خضوع الفرد فيه خضوعا كاملا للجماعة التي تعتبر العشيرة ابسط أشكالها، والعشيرة بدوها تخضع هي أيضا إلى تجمع اكبر متمثل في القرية أو الدولة، ولكن تبقى الرابطة الأسرية اقوي رابطة في المجتمع الموشي حيث تعيش العائلة في كنف تجمع يسمى زاكا(Zaka)، ويرأس هذا التجمع نابا زاكا (Naba Zaka)، وهو اكبر أفراد العائلة سنا. وإذا توفي هذا الرئيس فان زعامة العائلة تنتقل إلى اكبر أفراد العائلة سنا ويكون من نفس جيل الزعيم المتوفى، بحيث أن كل أفراد زاكا يقبلون هذا القرار ولا احد يمكنه أن يعارضه. وتكون مسؤوليات أو واجبات الزعيم الأساسية هو الحصول على الطعام والحفاظ عليه والإشراف على استهلاكه، كما يشرف هو شخصيا على

1- هوبير ديشان ، تر أحمد صادق حمدى ، مرا محمد عبد الله دراز تق مصطفى لبيب ، المرجع السابق ، ص 16 و مابعدها.

2-نفسه، ص16.

3-Yoda Lalbila,Op-cit , p 34.

4- Makamoudou Ouédraogo , **la na-yiri de kokologho** , direction nationale du patrimoine culturel , ministre de la culture des arts et de tourismes , Pp 14,15.

توزيع الأعمال على أفراد العائلة، أما بخصوص تنظيم الأعمال المنزلية الخاصة بالنساء مثل طهي الطعام وجمع الحطب من الغابة، وطحن الذرة ، وجلب الماء فكانت تشرف عليها زوجته المفضلة[1].

وتتشكل المجتمعات الموشية من طبقات تأخذ شكلا هرميا يضم النبلاء أو الفاتحين (Nakombsé) في أعلى الهرم، وهم يتشكلون من الأسر الحاكمة، وينحدرون من نسل الزعيم التاريخي ويديراووغو، و يتمتعون بالهيبة والسلطة، ويأتي بعدهم الرجال الأحرار الذين يلقبون بـ (Talga) وهم من الفلاحين والحرفيين والتجار[2].

بعد ذلك أي في أسفل الهرم وقاعدته يأتي الأسرى وهم من أصول مختلفة، حيث تم أسرهم من الحروب والغارات يضاف إليهم الطبقات الشعبية، وهم من المجموعات المنبوذة أغلبهم من الحدادين(Saaba) أصولهم من(Ninsi) و (Dogon)، حيث كان يمنع زواجهم مع الطبقات الأخرى، ويعتبرون أسياد النار، حيث تعد النار أساس وظيفتهم، ومن وظائفهم أيضا حفر القبور ودفن الموتى، باستثناء رئيسهم الذي لديه كامل الصلاحيات، وما يميز أمراء الموشي (Nakombsé) غيرهم من الشعب هو وضع ندبة أو وشم مائل في الجزء الأوسط من الأنف إلى الذقن، أما الأميرات (Napogsé) فإن الندبة تكون موجودة على الجانب الأيسر من الأنف[3].

ومنه يمكننا أن نقول بأن مجتمع الموشي ينقسم إلى ثلاث مجتمعات مختلفة، مجتمع الموشي، مجتمع السلميغا(Salmiga) (نتيجة تصاهر رجال الفولبي أو الفولاني مع نساء الموشي)، ومجتمع السيلمي-موسي (نتيجة اختلاط الموشي مع مختلف الطبقات الدخيلة)

1-Dubourg Jacques, **La vie des paysans mossi : le village de Taghalla**. In: *Cahiers d'outre-mer*. N° 40 - 10e année, Octobre-décembre 1957. pp. 285-324. www.persee.fr/doc/caoum_0373-5834_1957_num_10_40_4204

2-Yoda lalbilla, op-cit, p 34.

3-Makamoudou Ouédraogo, op-cit ,p 15.

لكن مجتمع الموشي هو الذي يؤلف المملكة ، أما الفولبي(Follbé) أو السلميغا(Salmiga) كانوا ضيوف بموجب عقود الاستيطان في الجزء الشمالي من المملكة وأنشئوا قرى خاصة بهم، وبهذا نضيف إلى طبقات الموشي طبقة التجار والحرفيين[1].

كما كانت عائلات الموشي قوية متماسكة لولا تدخل موغو نابا في شؤونها الداخلية بحيث يجبر رب الأسرة العمل ضد رغبته، كما يتوجب عليه رعاية زواج أبنائه واختيار زوج لبناته حالة طلاقها يجب على أسرتها إعادة المهر للزوج وكان هذا يسبب الخلافات الدائمة في مجتمع الموشي[2].

كما أن الروايات الشفوية تروي بأن أولياء الأمور كانوا يرفضون إعطاء بناتهم لهذا كانت تتم الأمور بالاتفاق المتبادل دون معرفة والدين العروس أي بين الملك والعريس على شرط أن تبقى التبعية للموغو نابا ويكون أول طفل لهم مسخر لخدمته[3].

أما بالنسبة لمسألة تعدد الزوجات فلقد كانت شائعة في أواسط مجتمع الموشي خاصة بين الطبقات الغنية بحيث يتخذن عشرات الزوجات أما موغو نابا فله الحق بالألاف وعند وفاة زوج المرأة لا يحق لها أن تبقى أرملة بل تقسم بين إخوة زوجها المتوفي، والنساء بالنسبة لهم مجرد سلع وخدمات لا أكثر، أما المهام داخل الأسرة فهي مقسمة ومنظمة بشكل دقيق، فالأب يعمل في حقول الدخن أما النساء فيجلبن الماء من الآبار ثم يهتمون بصنع الخبز أما الأطفال فمهمتهم الاعتناء بالخيول، أيضا هناك قانون يسمح للمرأة الإجهاض إذا كان لديها أطفال كثر، يتم ختان البنات في سن الرابع، أما الذكور خلال سن اثني عشر في

1- ميشيل إيزارد ، كيزاريو ، **من النيجر إلى الفولتا**، مرجع سابق ، ص ص 390، 394.

2- Marc Lucien ,Op-cit ,Pp 148,149.

3- Michel Izard , Elliot Skinner, The Mossi of the upper volta «The political development of a Sudanese people , persée.Com, 1966, p125.

احتفال كبير، وعندما يصبح رجل عجوزا يعتبر مصدر إزعاج لهم يطلبون من الملك تعجيل أجله[1].

بالإضافة إلى بعض العادات الغريبة المتمثلة في عدم أكل أو قتل الحصان احتراما لأسلافهم الذين لم يكونوا يعرفونه، أيضا هناك احتفالات يومية منها احتفال يدعى (Pog-sir) يتضمن إضاءة النار كل يوم مع غروب الشمس ولا تنطفئ إلا مع الصباح فيجمع الرماد ويوضع أمام مخرج القصر، أما بخصوص موغو نابا في كل صباح يرتدي اللون الأحمر مع شروق الشمس ويدخل من الشمال إلى الجنوب يجلس على الأرض ويتلقى التحية من الرعية[2]. أما خلال النزهة الثانية يرتدي موغو اللون الأبيض ويدخل عكس احتفال الأول من الجنوب إلى الشمال في احتفال يدعى (Nag-poré) ثم يجلس على وسادة تسمى الظل[3].

إن الحياة الاجتماعية للموشي يغلب عليها الطابع الفلاحي، لان المجتمع الموشي هو مجتمع زراعي، فرئيس العائلة يقوم بتسيير عمال الحقل، ويسهر على التوزيع اليومي للدخن على افراد العائلة، ويوزع أيضا نصيب كل واحد من الخبز اليومي الذي يعرف عندهم باسم (صارابو sarabou)، أما النساء فيقمن بطحن الدخن و طهيه، كما يتكفلن بجلب الماء ويقوم البنات بمساعدة امهاتهن بمختلف الاشغال في حين يقوم الولاد بالاعتناء بالخيول، ولما يبلغ الذكور سن 12 سنة يقوم الموسي بختانهم، حيث تعد الختان عملية بالغة الاهمية عندهم و تقام لها حفلة عظيمة، والموسي لا يعرفون حساب السنين و الاعوام لهذا لا يعرفون حساب اعمارهم، ولكنهم لما يرون الرجل اكتمل نموه الجسماني يعتبرونه اصبح قادر على تكوين عائلة[4].

1- Marc Lucien ,Op-cit ,Pp 150, 151.

2- R.Pageard, Réflexions l'histoire des Mossi, persée.com, 1962, p 111,115.

3- Ibid , p 115.

4- Lucien Marc, Op.Cit. P149, p150.

ثالثا: المظاهر الاقتصادية

اقتصاد مملكة الموشي مبني على النشاط الزراعي بالدرجة الأولى، فزراعة الدخن و الذرة يحتلون المرتبة الأولى باعتبارهما الغذاء الرئيسي للمنطقة ونبات صحي، لكن يستبدل على حسب موسم الجفاف[1]، بحيث يزرع في شهر مارس بعد أن يتم استصلاح الأراضي من الأعشاب الضارة بعدما تجمع بقايا الدخن للعام الماضي ثم يتم وضع حبوبه في الأرض، وبعد ثلاثة أيام يبدأ في الخروج [2].

وبعد خمسة عشر يوما تتم إزالة الأعشاب الضارة التي تنمو معه ثم تتم حراسة الحقول من قبل الأطفال وتتم عملية الحصاد في شهر نوفمبر، تزرع في ياتنغا الذرة البيضاء والذرة الحمراء في واغادوغو وبعض النباتات مثل الهليون البري[3].

إضافة إلى زراعة الأرز لكن ليس بكميات عالية في منطقة واهيغويا، والخيزران في المناطق الرطبة، وبساتين النخيل في سيسيلي(Sissillé)، إضافة إلى بعض البقوليات مثل الفاصوليا البازلاء، البطاطا الحلوة، السمسم، الفول السوداني، الطماطم، كما توجد المحاصيل الصناعية مثل القطن، شجرة كالا باش(Kalabach) التي تستخدم بذورها لتسميم السهام، والتبغ الذي يستخدم من قبل الرجال والنساء[4].

أما فيما يخص الثروة الحيوانية تربية الأبقار في قرى اللوبي(Lobi) وداغاري(Dagari) القريبة من نهر فولتا الأسود مانحين مهمة الرعي لقبائل الفولاني الذين يعتبرون بمثابة العبيد وتربية الخيول فمثلا في واغادوغو هناك 2000 فارس وياتنغا، تونكودغو، لكن يستحيل تأقلم هذه الحيوانات في جنوب فولتا الحمراء، أيضا توجد سلالة من الخيول الصغيرة تشبه الحصان العربي، أيضا اعتمدوا على تربية الحمير، وأنواع عديدة من الأغنام في شمال

1- Marc ,Op-cit ,Pp 84, 85.

2- Tauxier , le noir du Yatenga mossis ,op-cit ,Pp 132.

3-Tauxier , op-cit , p133.

4- Marc, Op-cit, Pp 90, 91, 92.

الموشي، إضافة إلى الجمال في كايا شمال بوسوما(Boussouma) والحد الجنوبي من فادانغورما(Fada-N-Gourma) ، كما توجد الماعز والدواجن والكلاب المحلية للحراسة و الغذاء، والحيوانات البرية كالفيلة، الأسود، النمور، الغزلان[1].

أما بخصوص التجارة فتحتل الموشي مفترق الطرق التجارية التي تربط مناطق الغابات في الجنوب مع مناطق الساحل، وازدهرت تجارتها بفضل تحكم طائفة اليارسي فيها وممارستها لتجارة الأسرى بحيث كان سعر الأسير الواحد من 120 إلى Cauris15000 إضافة إلى تجارة الذهب والأسرى والكولا والنحاس ولؤلؤ والملح، ولكون منطقتهم كانت معزولة أصبحوا يروجون لها عن طريق المخطوطات بوصف الموقع الجغرافي لمنطقة موغو نابا[2].

رابعا : المظاهر الثقافية

لقد اشتهرت ممالك الموشي بفن النحت على المعادن مثل البرونز والفخار والخشب ومن الفنون التراثية التي لها عمق حضاري في المملكة بالنحت على الأقنعة، بينما تختلف أنماط النحت على حسب القبائل والتقسيمات اللغوية ففي قبائل الموشي تقوم بنحت أنماط هندسية باللون الأحمر والأبيض بينما قبائل البوبو باللون الأسود، إضافة إلى صناعة الدمى من قبل الموشي على شكل أسطواني يقمن بتزيينها بالجلود والخرز، تحملها المرأة على ظهرها وبعد الزواج يتم تسمية الدمية لأن في اعتقادهم أنها تمنح المتزوجين سرعة الإنجاب حتى أن هذه الدمى شهدت رواجا كبيرا في الأسواق الأوروبية، أما بالنسبة للأقنعة فلها دور ديني في اعتقادهم أن الأرواح تكون مرئية من خلال هذه الأقنعة، مصنوعة من الأوراق

1- Ibid , p.90,91, 92.

2- Maurice Bazemo, **Captivité et pouvoirs dans l'ancien royaume de Ouagadougou a la fin du XIX siècle**, université de Ouagadougou in dialogue d'histoire ancienne, vol 19, N°1, 1993, p 192,193.

البرية أو الأعشاب، أو الألياف النباتية تمثل القوى الاجتماعية في القرية مكتوب عليها رموز من قبل العرافين[1].

بالإضافة إلى شهرة مملكة الموشي بالأمثال والحكم في أواسط شعبها التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل الأوروبيين في دراستها وفي هذا السياق نذكر أهم أمثال الموشي:

« حتى لو أرادت الماعز امرأة لن يبكي وراء الضبع» قيل هذا المثل من قبل امرأة لديها طفل مريض فنصحتها إحدى صديقاتها باستشارة امرأة عرافة (معروفة بأعمالها في السحر) فرفضت المرأة أخذ ابنها لهذه المرأة[2].

وأثناء التحاور مع صديقتها قالت المثل التالي: « سوف يبرد الفول لو وضعت فيه الزبدة" دلالة على حسن التصرف في الوقت المناسب قبل فوات الأوان ، قيل بسبب اختلاف عائلتان على حدود الحقل فاقترح البعض عليهم الانتظار لتسوية القضية بينما آخرون اقترحوا عليهم الذهاب في الحين لرئيس القرية لتسوية الخلاف، أما المثل الآخر يقول "لو وضع الطبق حتى يبرد فإن شخص آخر سوف يأكله" كناية على عدم تضييع الوقت و اغتنام الفرص، قيل بسبب فلاح أراد بيع خروفه بسعر مرتفع تقدم له شخص ليشتريه عليه بأقل سعر لكنه رفض و في اليوم الآخر تمت سرقة خروفه فندم ندما شديدا على عدم بيعه آخر مثل يقول "حتى إذا بقي لحاء الشجرة في الماء لفترة طويلة فإنه لا يصبح تمساحًا" لكون التمساح في موسي، حيوان مقدس يمكن أن تجسد سلف ويعطي الطاقة الحيوية للطفل بحيث يمكن للحاء الشجرة أن يطفو على سطح الماء يشبه لونه لون التمساح لكنه يبقى لحاءا لا يمكنه أن يصبح تمساحا أبدا ، دلالة على أصل الإنسان وعدم التكبر فمثلا عودة

1- **محمد عبد الستار** ، قبائل بوركينافاسو حضارة أفريقية خالصة ، مركز الدراسات الأفريقية ، العدد الثاني ، القاهرة ، 01.01.2017، ص 03 و مابعدها.

2-Doris Bonnet , **Le proverbe chez les Mossi du Yatenga (Haute-Volta)** , Selaf , Paris , 1982 , p 48.

رجل من فرنسا واحتقر المعتقدات الوثنية لمملكة الموشي فدافع رجل عجوز عن هذه المعتقدات التقليدية بإخباره بهذا المثل[1].

إضافة إلى ذلك هناك الكثير من الأمثلة والحكم الموشية التي تعبر عن مستوى حضاري وصلت إليه تلك المجتمعات من الرقي والتجربة الإنسانية، حيث هناك مثل وحكمة تعبر عن درجة ارتباط الزوج بحماته وتقديره لها يقول هذه المثل « إذا لم تموت حماتك ليس لديك زوجة » ،"إذا لم نقم بزيارة اثنين من الجواهر لا يمكننا أن نعرف أيهما الأفضل" "عندما لا تحرك الماء لا يمكنك صبها"[2].

أما بخصوص الفنون الموسيقية فنجد أن هذا الأمر يعد عاملا مشتركا بالنسبة لكل شعوب إفريقيا جنوب الصحراء حيث تعد الموسيقى جزءا من أدوات التواصل والتعبير بين الأفراد، وبصورة خاصة الطبول التي تعهد عنصرا أساسيا في ثقافتهم الشعبية، والتي تعد أصواتها بمثابة لغة للتواصل بينهم بينما لا يفهمها غيرهم من الشعوب، فلقد استعمل شعب الموشي الأتين موسيقيتين هما الطبل(Tambour) وكالبياس الموشي(Calebasse moussi) وهو يشبه الناي عند العرب، فلقد كان الموشي يتواصلون عبر هذه الآلات الموسيقية خاصة خلال الحروب، وخلال إحياء بعض الطقوس الدينية، وكذا المراسيم البروتوكولية للملك[3].

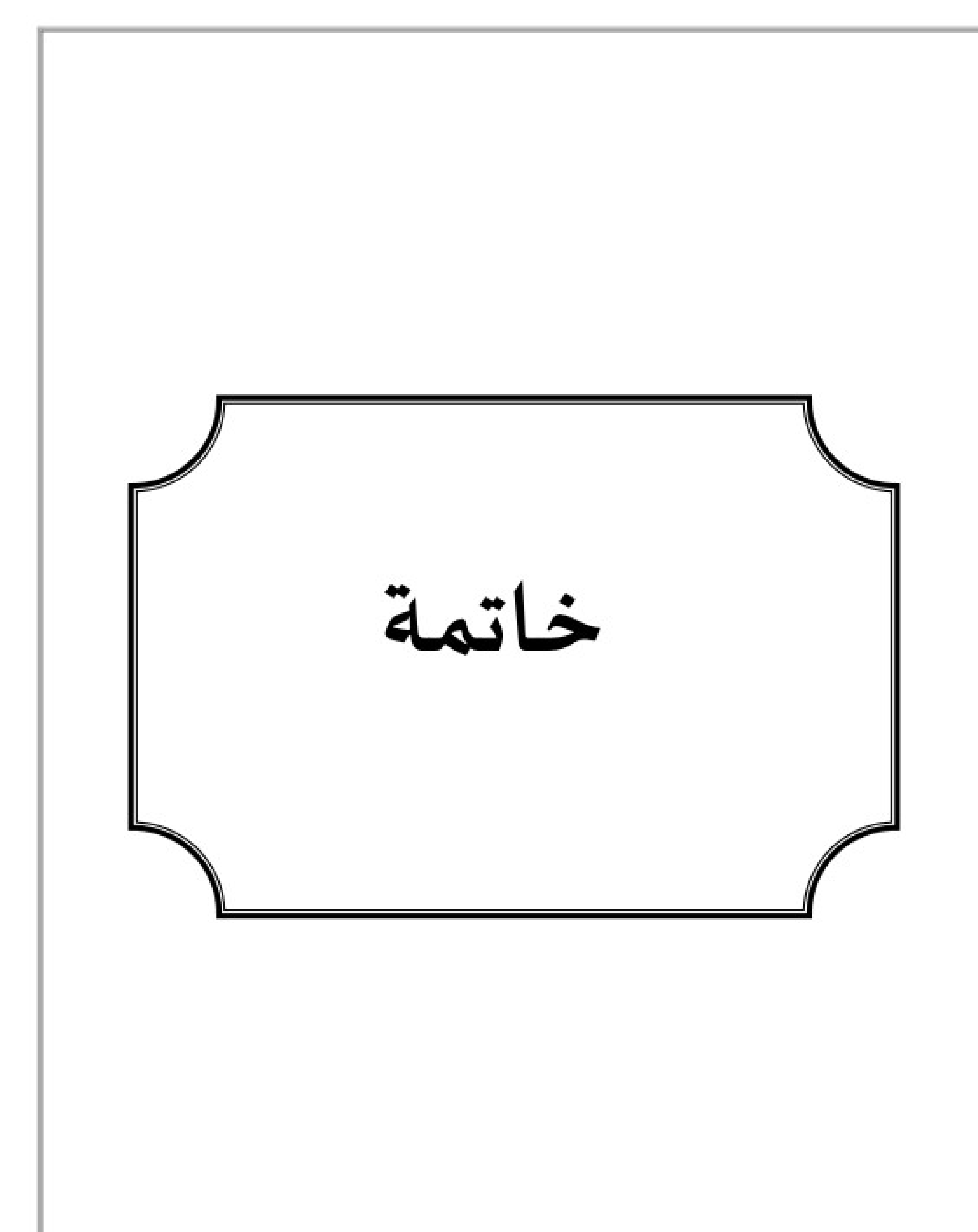
1- Doris, op-cit , Pp 53 , 55 , 49.

2- Proverbes Mossi, Le parisien, Citation célèbre, http://citation-celabre.leparisien.fr/proverbe/mossi , 05/04/2018. 14:30.

3- **Kawada Junzo**. Le panégyrique royal tambouriné Mossi, un de contrôle idéologique. In: *Revue française d'histoire d'outre-mer*, tome 68, n°250-253, Année 1981. Etat et société en Afrique Noire, sous la direction de Yves Person. pp. 131-153. DOI : https://doi.org/10.3406/outre.1981.2289 www.persee.fr/doc/outre_0300-9513_1981_num_68_250_2289

ففي ترتيب سلم الوظائف العليا في القصر الملكي عند الموشي نجد وظيفة البندر (Bendre) أي عازف آلة الكاليباس الموشية، الذي يبدأ بالعزف قبل خطاب الملك حيث يكون عزف عبارة عن خطاب من نوع خاصّ، و يأتي بعد في السلم الوظيفي اللونغا(Lung) وهو عازف الطبل[1].

1- Ibid, p144.



خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الممالك الوثنية في منطقة الفولتا مملكة الموشي نموذجا استنتجنا النقاط التالية :

- تحتوي منطقة الفولتا على ثلاثة أنهار مهمة هي (فولتا الأسود، فولتا الأبيض، فولتا الأحمر) ساهمت في منحها مكانة هامة.

- نظرا للخصائص المتعددة لنهر الفولتا أصبحت هذه المنطقة محل اهتمام العديد من الشعوب كالفولاتيين وغيرها على حساب الشعوب المحلية.

- بعدما تناولنا الحديث عن أهم الممالك الموشية نستنتج أنها لم تكن كما تصورها بعض الدراسات الأجنبية على أنها مجموعة من الشعوب الهمجية من الغزاة التي تعيش على السلب والنهب فقط، وإنما استطاعت تأسيس ممالك كبيرة خاصة مملكة واغادوغو وياتنغا بإضافة إلى الممالك الصغرى كالغورمانشي والبوبو واللوبي، ولعل من أسباب ذلك محاولة تأسيس نموذج الدولة الواحدة وتوحيد الشعوب تحت نظام سياسي واحد.

- دخول طائفة اليارسي لمملكة الموشي أحدثا تغيرا جذريا على المملكة، وكان بمثابة بدايات الأولى لدخول الإسلام للمملكة مما أدى إلى إسلام ملك الموشي وانتشار مظاهر الحضارة الإسلامية.

- لاحظنا أنه ممالك الموشي لم تكن ممالك عشوائية وإنما كانت ذات نظم سياسية وإدارية متطورة ومنظمة في سائر الشؤون.

- تذكر أغلب المصادر أن مملكة الموشي كانت عبارة عن مملكة معزولة إلا أنه من خلال دراستنا شهدنا أنه كان لها علاقات عديدة مع الممالك الوثنية مثل مملكة غونجا والبامبارا أو مع الممالك الإسلامية لتوسيع حدود المملكة أو شن حملات عليها لمحاولة نشر الإسلام في صفوف المملكة.

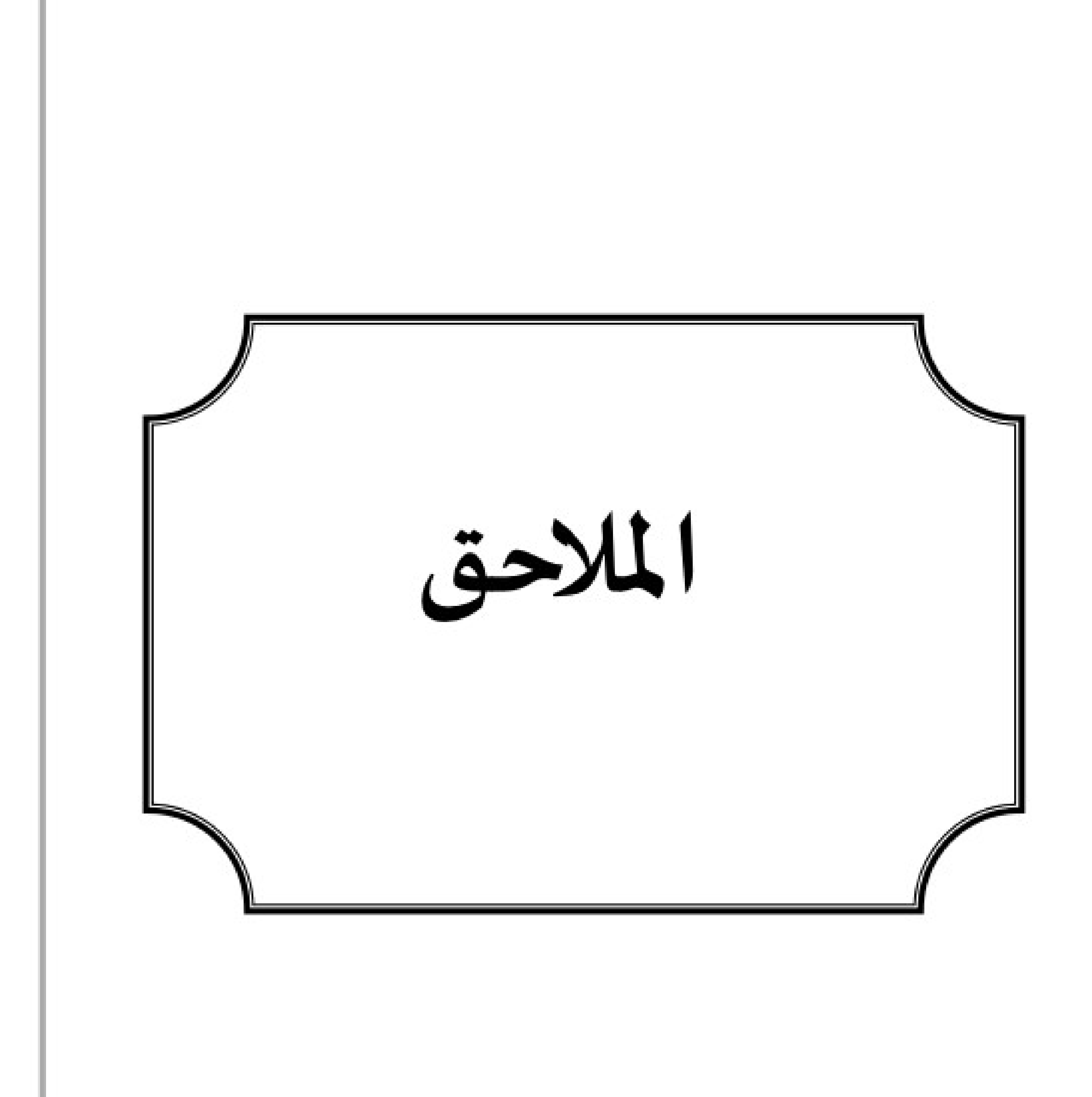
خاتمة

- كما أن من خلال تطرقنا للحياة الدينية لاحظنا أنه الديانة الرسمية للمملكة هي الديانة الوثنية بسبب رفض الموشي لأي تأثير خارجي و صمود لقرون طويلة الأمد في وجه المسلمين، كما أنه كانت الحياة الدينية على ارتباط وثيق مع الشؤون السياسية.

- يحتوي مجتمع الموشي على نظم جد دقيقة تنظم العائلة أو الأسرة بطبيعة الحال تحت إشراف موغو نابا.

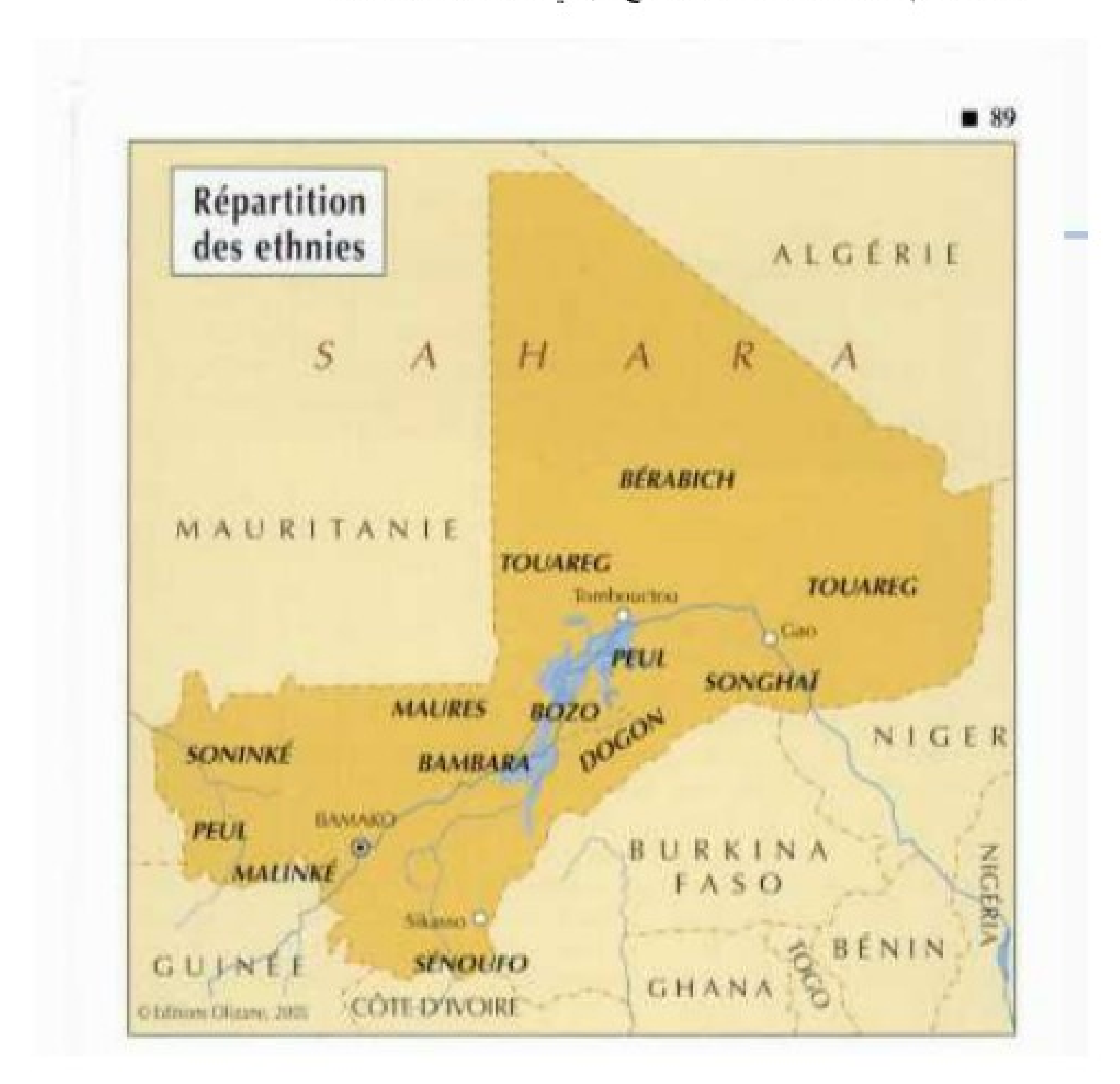
- بالإضافة إلى احتواء مملكة الموشي على ثروات جمة على غرار الثروات الاقتصادية أو الثروات الحيوانية، ضف إلى هذا ثراء في الحياة الثقافية من شتى النواحي.

وعموما فان هذه الدراسة تعد لبنة أولى لمزيد من الدراسات حول هذه الشعوب التي لم تنصفها المصادر المكتوبة .



الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تمثل التوزيع الإثني لشعوب فولتا العليا



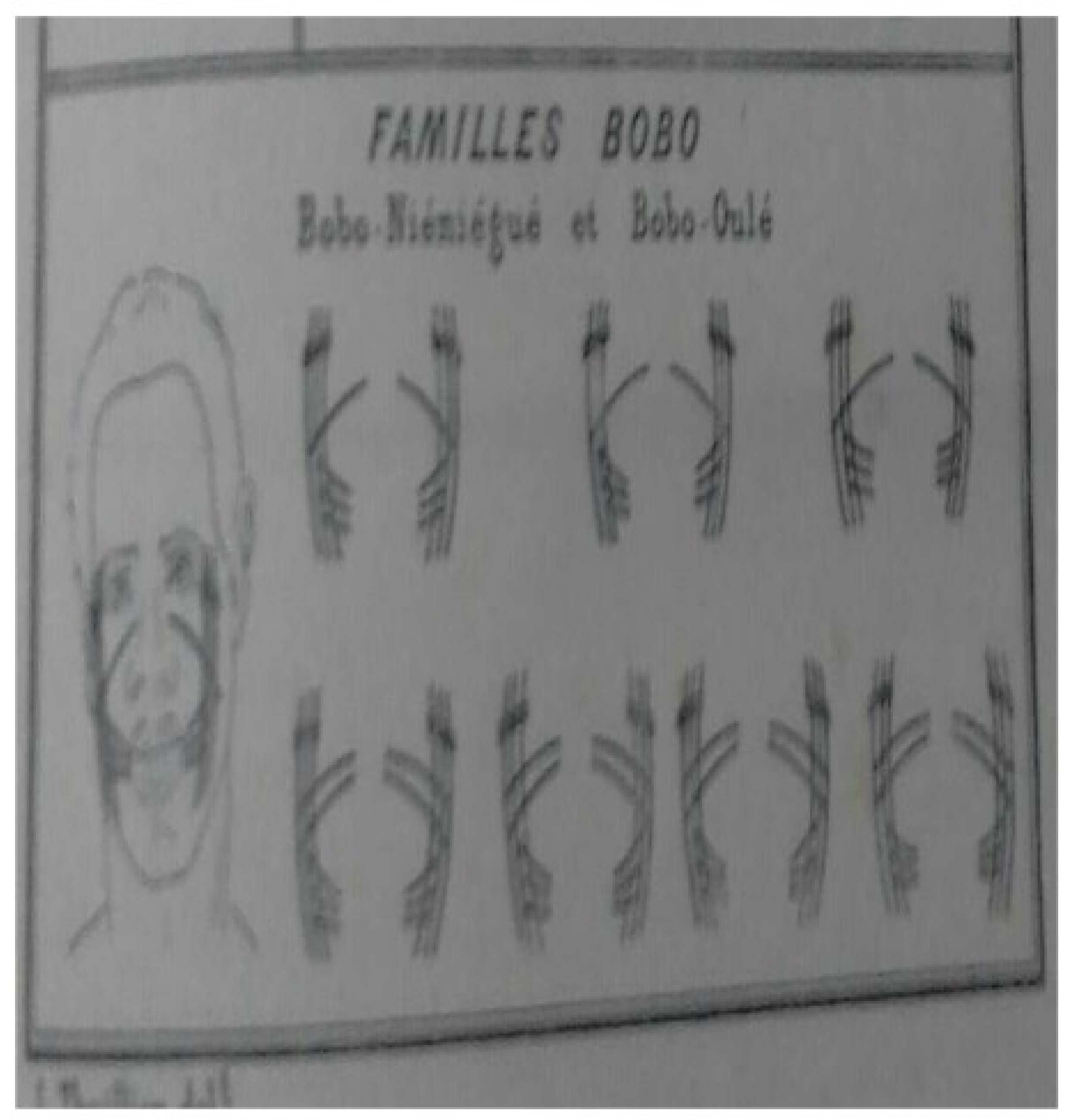
Eric Milet, Mali, op-cit, p 89.

الملحق رقم 02: خريطة تمثل الهجرات الإثنية للموشي



Delafosse Maurice, Haut-Sénégal-Niger, T1, p 325.

الملحق رقم03: صورة تمثل أهم الصفات الفيزيولوجية لعائلة البوبو



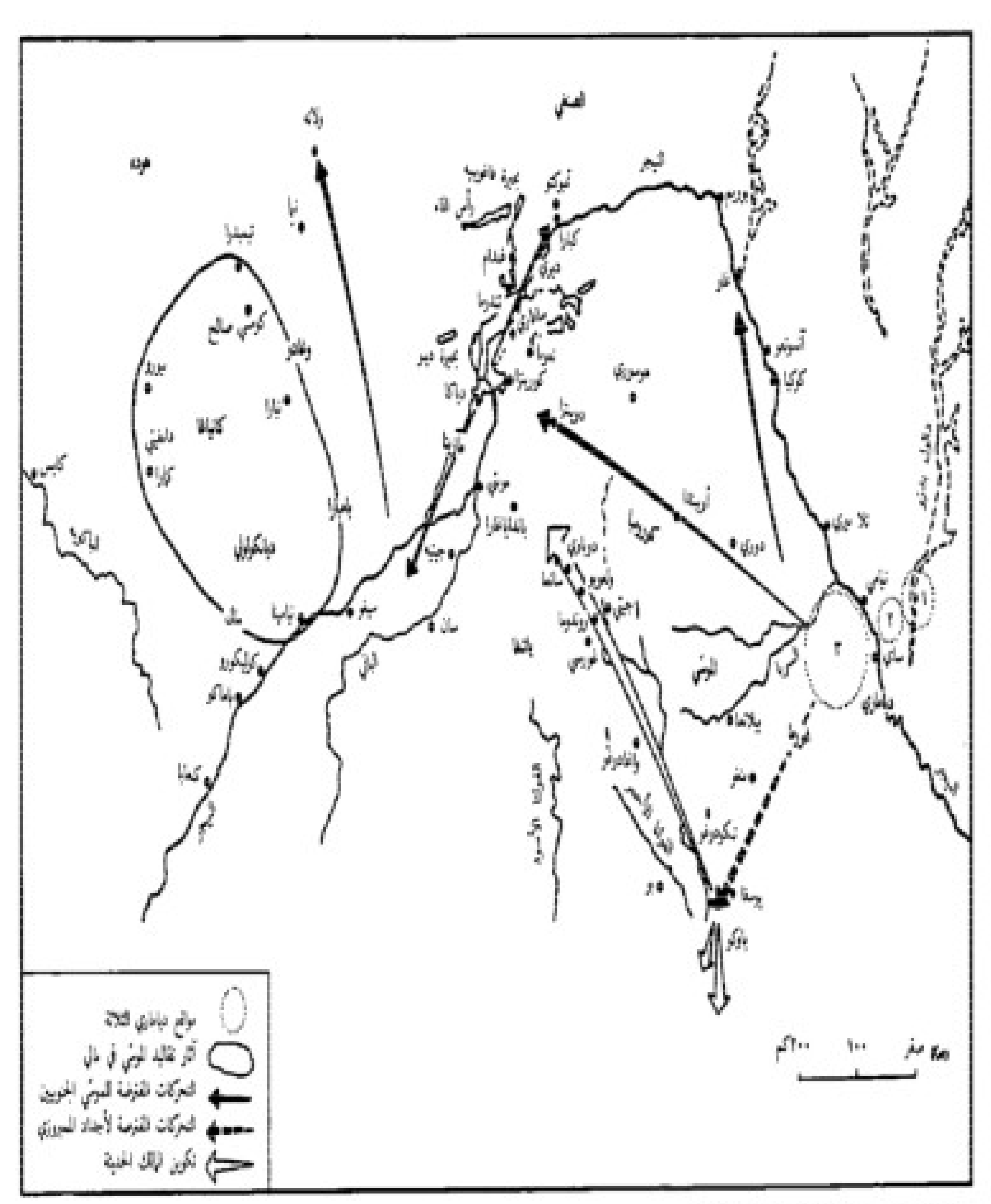
Binger, Du Niger de Guinée, T02, op-cit, p109.

الملحق رقم 04: صورة تمثل أهم الصفات الفيزيولوجية لعائلة الموشي



Binger, op-cit, p 408.

الملحق رقم 05 : خريطة تمثل أهم ممالك الموشي و تحركاتهم

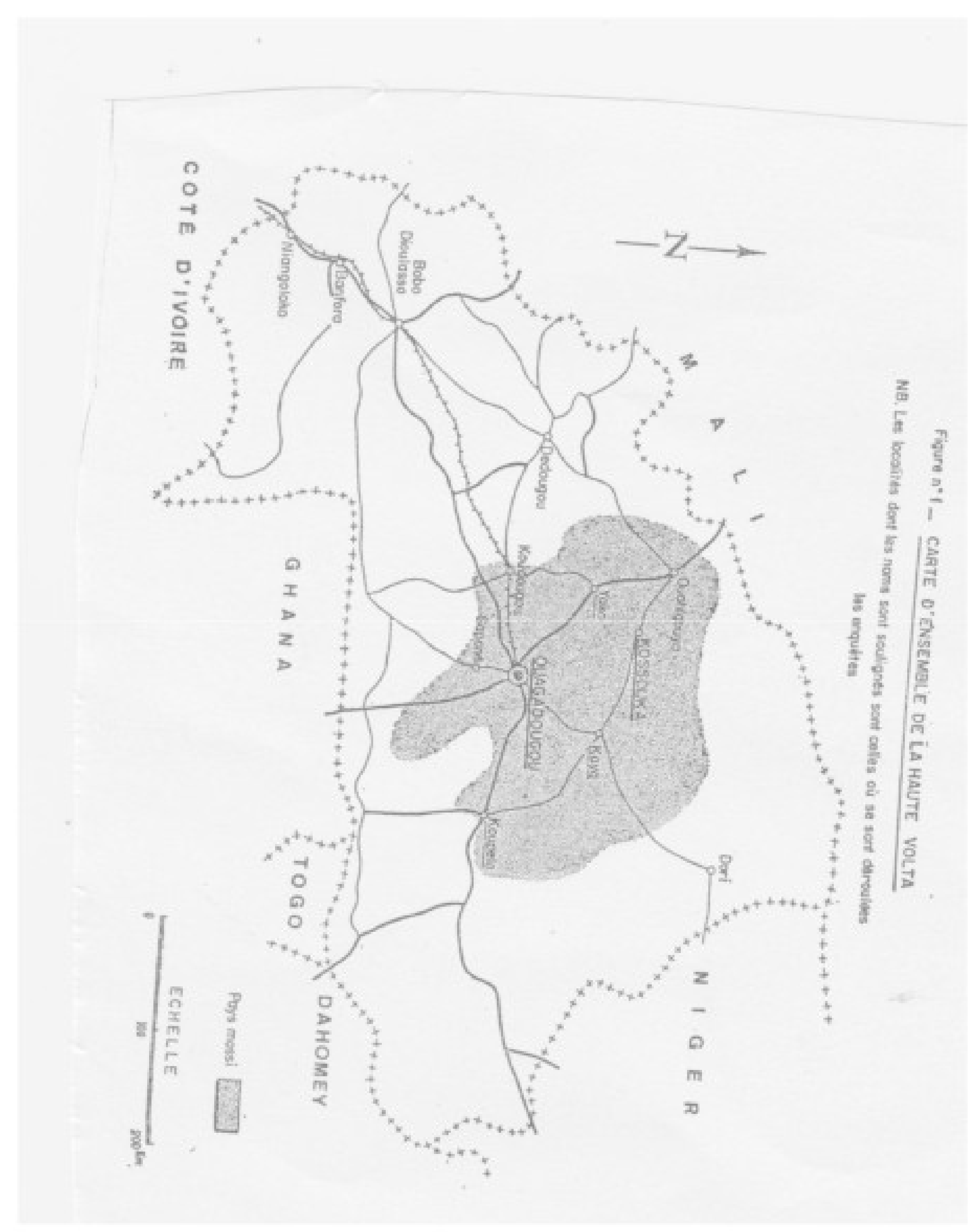


• منعطف النيجر وحوض الفولتا ١١٠٠ – ١٦٠٠

المصدر: م. إيزار في «مقدمة لتاريخ ممالك الموشي» (رسالة دكتوراه، جامعة باريس، ١٩٧٠).

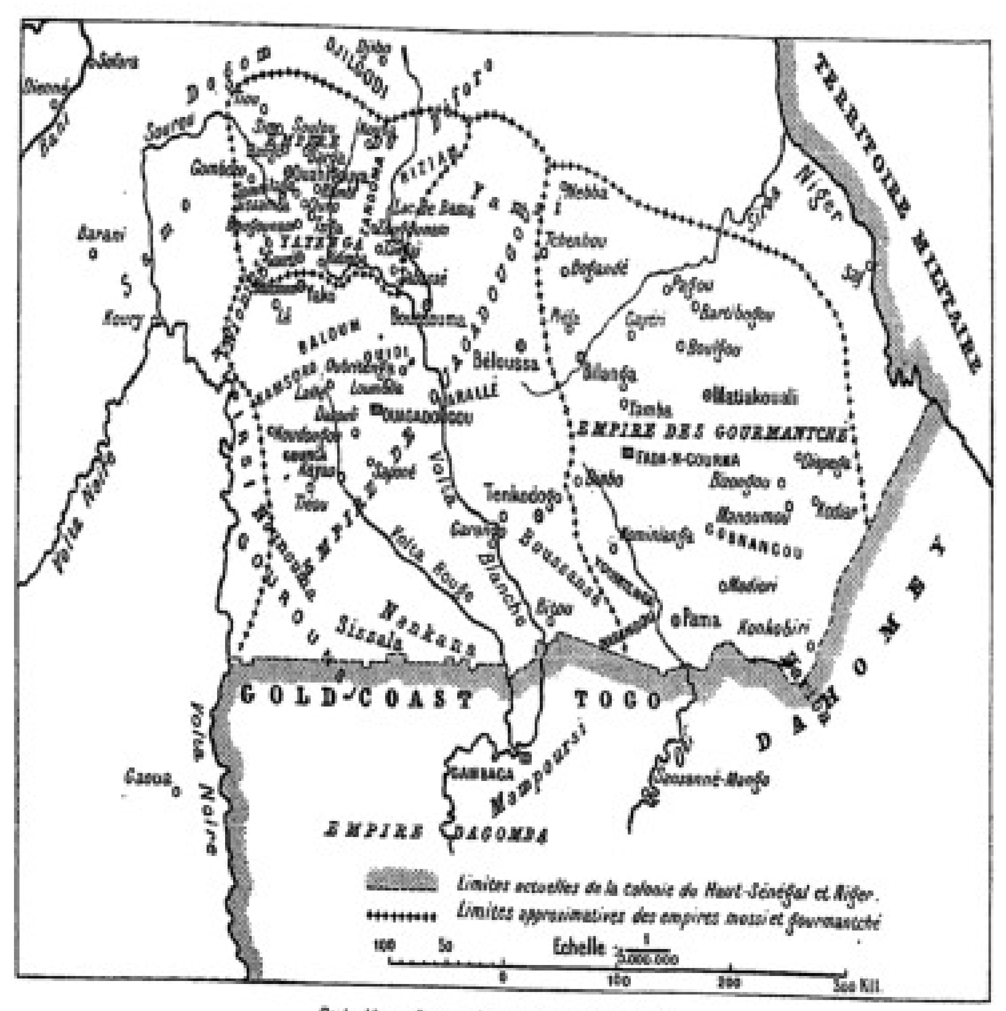
إيزارد ميشيل، شعوب و ممالك منعطف النيجر و حوض الفولتا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، م4 مرجع سابق، ص229.

الملحق رقم 06: خريطة تمثل أهم الدول المجاورة لممالك الموشي و بعض شعوبها



Deniel Raymond, De la savane à la ville « essai sur la migration des Mossi vers Abidjan et sa région », ed Aubier Montagne, 1963, p48.

الملحق رقم 07: خريطة تمثل أهم شعوب و ممالك الموشي



Carte 10. — Les empires mossi et gourmantché.

Delafosse Maurice, Haut-Sénégal-Niger, T2, op-cit, p151.

الملحق رقم 08: صور بعض الأقنعة التي تشتهر بها مملكة الموشي



محمد عبد الستار، قبائل بوركينافاسو حضارة أفريقية خالصة، نفسه، ص03.



البيبليوغرافيا

أولا: قائمة المصادر العربية :

1-السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، 1981.

ثانيا: المصادر العربية المترجمة إلى الأجنبية :

1-Kati Mahmoud, Tarikh el Fettach, Hodase et Delafosse, éd, Ernest Leroux. Paris, 1913.

ثالثا: المراجع العربية و المعربة:

1-إدوارد بوفيل، الترجمة روبن هاليت، أبو لقمة الهادي، عزيز محمد، تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير، ط2 ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، 1988.

2- بانيكار مادهو، ترجمة بلبع أحمد فؤاد ،الوثنية و الإسلام "تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقية، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

3- ديشان هوبير ، ترجمة صادق حمدى أحمد، مراجعة عبد الله دراز محمد ، تقديم لبيب مصطفى، الديانات في أفريقيا السوداء ،المركز القومي ، القاهرة ، 2011.

4- ساتي صالح مهدي، مع الإسلام و الثقافة العربية في السنغال، إصدارة رقم 12، المركز الإسلامي الإفريقي الخرطوم، 1991.

5- شعباني نور الدين، محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر، الجزائر 2015.

6- علي الذهني إلهام محمد، ممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي ط1، دار المريخ، الرياض، 1911.

رابعا: المراجع بالأجنبية :

1-Arcin André, La Guinée Française, races, religions, coutumes, production, commerce, Amazon, France.

2- Adler Alfred, Claude Tardits, Princes et serviteurs du royaume : cinq études de monarchies Africaines, société d'éthnologie, Amazon, France.

3- Audouin Jean et Deriel Raymond, L'islam en haut volta à l'époque coloniale. Editions L'Harmattan, Paris, et INADES-Editions, Abidjan, 1978.

4- Benoit Michel, **Nature** peul du Yatenga remarques sur le pastoralisme en pays, Paris, 1982.

5- Bonnet Doris, Le proverbe chez les Mossi du Yatenga (Haute-Volta), Selaf, Paris, 1982

6- Maurice Delafosse, **Haut** Sénégal-Niger, Le peuple, les langues, l'histoire, les civilisations, T1, Emile larose libraire, Paris, 1912.

7-Maurice Delafosse, Histoire de l'Afrique occidentale Française, Delgrave, Paris, 1926.

8- Dougoudia Joseph, Lompo, Adolescence et education en milieu traditionnel Gourmantché (Burkina Faso), L'harmathan, Paris, 2017.

9 – Ki zerbo Joseph, Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain, libraire ahatier, Paris, 1972

10– Jaffré Bruno, Biographie de Thomas Sankara La patrie ou la mort, édition l'Harmattan, Paris, 1989.

11– Sanankoua Bintou, Une empire peul au xix siècle (La Dina du Maasina), boulvard arago, Paris.

12–Skinner Elliott, Les Mossi de Haute–Volta, nouveaux horizons, Paris, 1972.

13–Tauxier, Le noir du Yatenga, Mossis, Nioniossés, Samos, Yarsés, Silmi–Mossis, Peuls, Émile larose libraire, Paris, 1917.

خامسا كتب الرحلة بالأجنبية:

1–Binger, Du Niger golfe de guinée « par le pays de Kong et le Mossi », T1, libraire hachette, Paris, 1892.

سادسا: الرسائل الجامعية باللغة الأجنبية :

1– Beucher Benoit, Le pays des mossis en carte « vade–mecum pour une histoire de la rencontre coloniale en terre voltaique », doctorant, université Paris Sorbonne.

2– Marc Lucien, Le pays mossi ,thèse de doctorat, faculté des lettres faculté des lettres de l'université de Paris, France.

سابعا: الدراسات بالعربية:

1- عبد الستار محمد، قبائل بوركينافاسو حضارة أفريقية خالصة ، مركز الدراسات الأفريقية ، العدد الثاني ، القاهرة، 2017.

2-إيزارد ميشيل، شعوب و ممالك منعطف النيجر و حوض الفولتا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، م4 ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام الصادر عن اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988.

3- إيزارد ميشيل، كيزاربو ، من النيجر إلى الفولتا ، مقال ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام ، م5، اليونيسكو ، 1997.

4- شعباني نور الدين ، طائفة البارسي و دورها الإصلاحي في مملكة الموشي (بوركينافاسو) خلال القرن 19م مداخلة ضمن يوم دراسي تحت عنوان الحركات الإصلاحية و دورها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى ، يوم 23 فبراير 2017، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة، غير منشورة.

5-كي زاربو، الدول و الشعوب في منعطف النيجر و الفولتا ، مقال ضمن تاريخ إفريقيا العام ،ج6 ،اليونسكو،1996.

ثامنا : المقالات باللغة الأجنبية :

1-Baié Antoine ,Les gouronsi, tiré de traditions et modernité au Burkina Faso auteur les amitiés Franco-Burkinabé, ed, L'harmathan, 2007.

2- Froment Alain, Le peuplement humain de la boucle Niger, Ed de l'orstom, institut français de recherche scientifique pour le développ--ement en coopération, travaux et documents N°215, Paris, 1988.

3- Izard Michel, Remarques sur le vocabulaire politique Mossi article, persée.com, études d'anthropologie politique, 1973.

4- Izard Michel, Elliot Skinner, The Mossi of the upper volta «The political development of a Sudanese people, persée.com, 1966.

5- Janin Silviane, Burkina Faso, **guides** olizane, Rajasthan, tibel.

6- Kuper Hilda, Urbanisation and migration in West Africa, University of California press Berkeley and Los Angeles, 1965.

7- Lalbila Yoda, La traduction médicale du Français vers le mooré et le bisa, université of Gromingen, Aristide,2005.

8- Marchal Jean Yeaves, Un espace régional nord Sodanian, Les pays Yatenga, Orostom Ouagadougou.

9- Maurice Bazemo, Rapport de l'ésclavage dans la constraction de l'ethnie Gurunsi au Burkina Faso, université d'ouagadougou ,05 janvier 2008.

10- Maurice Delafosse, Les arts de l'Afrique noire, parstane press international, New York.

11- Milet Eric, Mali, « guides olizane », deuxième éd, saint Petersburg ou l'enlèvement d'Europe, Genève, 2007.

12- Niang Amy, Aspects of Mossi History: A Bibliography Electronic Journal of Africana University of the Witwatersrand, 24 November 2016, V°13.

13- Ouédraogo Makamoudou, la na-yiri de kokologho, direction nationale du patrimoine culturel, ministre de la culture des arts et de tourismes.

14- Padenon Guy Herman, Pastor Monique, Barrué, Architecture, société et paysage
Bétammaribé au Togo « consraction a l'anthropologie de l'habitat », universitaires du Mirail, France.

15-Pageard, Réflexions l'histoire des Mossi, persée.com, 1962.

16- Prussin Labelle, Architecture in northern Ghana, university of California, press, 1969.

17- Sissao Alain Joseph, Titres article : signes graphiques moose et leur signification : le cas des scarifications ethniques des moose du Burkina Faso.

18- Tiendrebeogo, Journal de la société des Africanistes, Histoires traditionnelle des Mossi de Ouagadougou, T33, 30.05.2016

19- Wangermez, et, M.Lamontellerie, Les dermatoglyphes des Karaboro (Haute-Volta) fréquence comparée des tourbillons en Afrique tropicale, bulletins et mémoires de la société d'anthropologie de Paris ,1974.

20- Zahan Dominique, Pour une histoire des Mossi du Yatenga ,1961.

تاسعا: المواقع الإلكترونية بالأجنبية:

1- Beucher Benoit, Trajectoires impériales croisées l'historicité d'un état africain hybride (pays moaga, actuel Burkina Faso, fin de 19eme siècle à nos jours), cahiers d'histoires, revue d'histoire critique, 128\2015, mis en ligne le 01juillet 2015, consulté le 10 février 2018, http\\journals,openedition.org\chrch\4614. : URL http\\journals,openedition.org\chrch\4614.

2- Jacques Dubourg, La vie des paysans mossis : le village de Taghalla. In: *Cahiers d'outre-mer*. N° 40 - 10e année, Octobre-décembre 1957. pp. 285-324. www.persee.fr/doc/caoum_0373-5834_1957_num_10_40_4204.

3- Junzo Kawada, Le panégyrique royal tambouriné Mossi, un de contrôle idéologique. In: *Revue française d'histoire d'outre-mer*, tome 68, n°250-253, Année 1981. Etat et société en Afrique Noire, sous la direction d'Yves Person. pp. 131-153.

DOI : https://doi.org/10.3406/outre.1981.2289

www.persee.fr/doc/outre_0300-9513_1981_num_68_250_2289

4- Kissling Jonathan, Le mont Hombori au Mali, 16.mars.2005, www.hombori.org.docs.

5- Meunier Roger, Bobo, Encyclopedia universalise, Paris, 01 décembre.2017, URL :
http://www.universalis.fr /encyclopedia/Bobo/.

6- Meunier Roger, Maures, Ethnie,
In https://www.universalis.fr/encyclopedie/maures-ethnie/

7- Morel Alain, Lobi, Encyclopedia universalise, Paris, le01désembre.2017, URL :
http //www.universalis.fr/encyclopedie/Lobi/.

8- Mossi, "Word encyclopedia" , encyclopedia.com
« http://www.encyclopedia.com , 05 Feb 2018.

9- Ouédraogo Albert , Les yarse philosophie et art ,2ème semestre 2009.
http://ethiopiques.refer.sn/spip.php?page=imprimer-article&id_article=1664

10- Proverbes Mossi, Le parisien, Citation célèbre, http://citation-celabre.leparisien.fr/proverbe/mossi , 05/04/2018, 14:30.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

المقدمة ص1

الفصل الأول : أوضاع منطقة الفولتا و أهم الممالك و المجموعات الموشية

أولا : المجال الطبيعي.. ص6

1-الموقع الجغرافي...ص 6

ثانيا : سكان منطقة الفولتا... ص8

1-التومبو...ص9

2-غورنسي...ص9

- نانكانا..ص10
- سيمالا..ص10

3-الموشي...ص10

ثالثا : أهم الممالك و المجموعات الموشية في منطقة الفولتا...................ص12

1-مملكة يانتنغا... ص12

2-مملكة واغادوغو.. ص15

3-المجموعات الأخرى...ص17

- غورمانشي..ص17

- البوبو..ص18
- اللوبي..ص19

الفصل الثاني : التطور السياسي لمملكة الموشي و تنظيماتها

أولا : ممالك الموشي (الأصول و التأسيس).. ص22

ثانيا : تأثير ممالك البارسي في ممالك الموشي...................................ص 26

ثالثا : النظام السياسي و الإداري لمملكة الموشي...................................ص28

رابعا : العلاقات الخارجية لمملكة الموشي.. ص32

الفصل الثالث: الخصائص الحضارية لمملكة الموشي

أولا: الحياة الدينية...ص37

1- عقيدة عبادة أرواح الأسلاف(الأرواحية) عند الموشي....................... ص37

2- الديانة عند قبائل دوغون و اللوبي.. ص39

ثانيا: الحياة الاجتماعية..ص40

ثالثا: المظاهر الاقتصادية.. ص44

رابعا: المظاهر الثقافية..ص45

الخاتمة...ص50

الملاحق...ص53

البيبليوغرافيا..ص62